الدّعوة العامّة

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م
جميع الحقوق محفوظة

القاهرة - ٥٥ شارع محمود طلعت
(من شارع الطيران) - مدينة نصر
تليفون : ٢٦١٠١٦٤

رقم الإيداع : ١٧٣٤ لسنة ٢٠٠٠
الترقيم الدولي : 977-5727-62-6

رسائل الإمام يحيى بن حمزة العلوي - ت ٧٤٩ هـ (٢)

الدعوة العامة

تحقيق ودراسة

إمام حنفي عبدالله

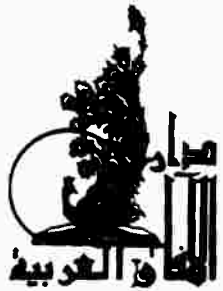

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والشكر على عباده الذين اصطفى وأخص منهم من دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين يا أيها الذين آمنوا أجيبوا داعي الله وآمنوا برسوله يغفر لكم ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما كان عليه جلالة من الكلام النبوي ورونق من اللسان العلوي مشتملاً
على ادب وعظة وتنبيهات عن الغفلة موقظة مع ما اراه احلى من الشهد واللذ
وانفع لعله الصادي ندب ذلك الى جمع ما وقف عليه من دعواته
الشريفة ورسائله وكتاباته الطريفة قصداً لنفع الاخوان ورجاء
لتحصيل الثواب لهذا الحكم الى الاحدان وفي الخبر عن سيد البشر صلوات الله
عليه وآله وما اهدى المسلم لاخيه المسلم هدية افضل من كلمة حكمة سمعها فانظر
عليها علمه اياها يرزقه الله بها هدى او يرد عن ردى واما العمل
احيا نفسه ومن احياها فكانما احيا الناس جميعاً وهذا اسداء دعواته
ورسائله صلوات الله عليه

تسحة الدعوة العامة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى ومن احسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً
وقال اني من المسلمين يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
ويجركم من عذاب اليم لعمري لقد حضرني من رسول الله
صلى الله عليه وآله ومعاشر المسلمين سمعوا في حماد عدوكم ونصره دينكم
مع اني بيت بينكم بما هو قول فصل وحد عن هزل كنا نا
الزمن وقف عليه من كأنه لجهلها وامرا السرف وسائر القبائح سلام
عليكم ما ما حمد الله الكم الذي عصمنا بلطفه من الضلال وعمه وما با
العمى من عنده فانه مزال الفرق الضلال وفتح لنا ابواب البصيرة نزعنا
عنها العمى النكال واوردنا مناهل الهداية فارتوينا من معين ما

فانظروا

الرسل وجعلنا هداه الى الحق وعده لكافة الخلق وعلمنا ما لم نكن نعلم وصيرنا
من يقتدا به ويؤم وجمع سائر امته الواسعة شيعة علماء المومنين ونور بسارنا
وهدانا الى مناهج الحق المبين ووصلنا الى توحيده داعين ولعظيم انعامه
ومزيد احسانه شاكرين وما بكم من نعمة فمن الله وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها فراخ الباطل عند ذكره وزهق واطمان الدين من احل ما هنالك
واسس ولقد اسنا الى ابراهيم الكتاب والحكمة واسلم ملكا عظيما فنحن
صنايع ربنا اهل البيت والناس صنايع لنا وعن الفلاة والناس لنا تبع ونحن
الفداة من العمى لمن ابصر واسمع ٥ والصلوة على من شدخ ما ذرع
الشرك وكسر الف النفاق ٥ ومهد قواعد الدين حتى استقر وقام واوى
على ساقه وظهرت احكامه واستبانت مراشده ٥ واشرق الايمان وعلى
اله الطيبين الذين اكفف نصبا على هم حوادث الظلم وعلى بنور بصايرهم
مغلقات انواع البهم فحياهم الله عن الاسلام افضل الجزا وجعل يقينهم من
رضوانه في دينه اوفر النصيب والاجزا وسلام عليهم اجمعين اما بعد
فهذا كتابنا نسمه مقصوده على عشر فصول

الفصل الاول

غير خاف على خواطر الكريمة ما اوجب الله علينا من الهام
الصبر الدين وسدد لمقارع الوعد عن المحاذل فيه واوجب النصح فقال
تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
وفي الحديث اذا ظهرت البدع فلم يظهر العالم علمه فعليه لعنة الله والملئكة
والناس اجمعين ٥ لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ٥ ورد احكام المكذبات

الظاهره واستهرت الاحكام المزوره ودفنا الظلم والتطالم وطمرت
المواخر والمآثم الماثوره الى معالم الاسلام كيف تنكرن والى رسوم
الدين كيف تحولت وتغيرت والى قواعده وما زاله كيف تقدمت ودفنا
الفسوق والعصيان وعصى الرحمان واستولى على حزبه الشيطان كانوا
يتناهون عن منكر فعلوه ليبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم
وفى العذاب هم خالدون ولا عاصم لله يعلمه ولسانه ولا مكره لما يرى
من سكته وغيره تنبيه وشنائه وان الدين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملئكه الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنه التى كنتم توعدون
فنعوذ بالله من الوقوع فى معاصيه ونلوذ برحمه الواسعه من العرض
لساخطه ومناهيه والقواعد لا تصلح الا بتصحيح الدين فطهروا انفسكم خاصه
فاز والله بعد الجمله من الاولين من فاز وظفر برضوان الله من دعا
الى هذه الطريقه وحازه وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو
حظ عظيم ان المجاهدون فى سبيل الله والمنعوت لهم من الله
لهم نعيم دار الخلد والقرار وحازوا الملك الغفار مع السر والمطمئن
الحازه يبشرهم ربهم برحمه منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين
فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم فاياكم والتخاذل عن نصره الاسلام
والتكدن على الخامل عليها تزدن من المكرات وعظائم الاثام فما بعد
هذا الا الاسقام والتعرض للسخط من حمد الملك العلام الحسنى انا خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون

الفصل الثانى فى نصل الجهاد

وسيل الله المسعوا بعدكم عذابنا التاوسيل لذوما عنكم ولا تحزنوه شيا
قال ابن عباس في تفسير العذاب الاليم هو حبس المطر وعذاب الله من الخزي
للوعد الشديد واللابد وملوذ برحمته الواسعة من الجام الحجة القابد والزمام
الطاعة اللازمة اللازمة فلا يدرس لما يحكم الله ولا فوق لما على عذاب الله ولقد
علم الله وكفى به عليما ما خرجنا الا نصرة للدين ودعا لرؤس الاشهاد الملحدين
حتى لا يكون لهم في الدين مطمع ولا لحجة اللازمة وبراهينه الواضحة مدفع
قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من
المشركين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم **نسخة دعوته**
صلوات الله عليه الى سنحار الحمد لله على ما اولانا من
النعام الوفيرة لقيام نظام امر الامة والعام ومكانتنا من طمر ربوع الكفر
والاجرام وزادنا في العلم بسطة ميزنا بها من الحلال والحرام وعلى محمد المعلم
الصلوة والسلام **كتابنا هذا** الى من وقف عليه من السادة
والعلما والافاضل ورؤسا العرب وسادات القبايل من سنحار اعزهم الله
تعالى سلام عليكم فالحمد لله الكريم وما من كريم سوى الله حامده وطاعنه
وحوفه وبراقبه واقام الصلوة واسا الزكاة والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وانصاف المظلوم من ظالمه وانصال كل ذي حق حقه وخوف الله
في السر والعلن واحسان الموالحسن ما ظهر منها وما بطن ولعرفكم ما الزمنا
الله تعالى والزماه انسانا من دعاه كافة الخلق الى الله تعالى والى صبح
الحق وساعد كل طالب وساعد اهل الصون والملق واقامة عمود الدين ورفع
منار المسلمين وصدر خلقنا عن بصيرة واضحة وحجة ظاهرة والحكم والجماع

من سادات هذا الدهر وانما رمن علما الوقت والعصر وامزمن اولى الزمانه
وبادخ المجد والفخر بعد بدل واسع الخرق والحقد ما في طلب الرحمة وشد
الطلب والبحث لمن يقوم بامر العامة والخاصة فلم يحر الى ذلك سبيلا سقط
الفرض وتعين اليها الخاطر ولا منذوحة في الناظر كون لها عذر عند العامة
والخاصة ولا لاح لاحد من الافاضل شبهة لسقط ذلك عنا ولا اسمر عذر
برهان يشرح به صدورهم وصدورنا لما حملنا الكلام عليه ذلك وسلوك
ما تقدم وسبق لآبائنا الاكرمين من المسالك وعند ذلك تعلقنا عهد
الامامة وبردنا اثواب الزعامة وحملنا امر حامة الخلق والعامة
عقد لنا ذلك اهل العقد والحل وبايعنا عليه الحماة من ذوي العلم
والفضل ودخلوا في الامامة افواجا وسارعوا اليها فرادى وازدلفا
وحسن ظهر مرصاح الحق وسطع واسفر اوزهر وطلع ووجب
الارشاد لامر الله سبحانه ولامرنا واحتم على كافة الخلق طاعته في
وطاعتنا فالمسلم مندرج في زمرة المومنين والمخالف داخل في جملة
الرعاة المردين فاعذكم بالله من التعرض لما نصبه ولا رضيه وان
تكونوا عند مسادين لامره ولا منتهكين سواهيه هذه هي الملاله
من عرشك ولا ارتياب والحماله الموجبة لعظيم النكال واشد العذاب
ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واولوا
الامر هم الائمة باجماع كافة الامة فمن خالفنا فقد خالف امر الله ومن رد
امرنا فقد رد امر الله وهذا والله هو الحق لا ريب فيه ولا لبس والنهج الذي لا يتبع

اذلة صغارا ورجع سيدهم مسودا واسود وجه الظالم المعتدي كما ارادها انا لا
نترك لظالم تسلطا ولا نرضاه في بلدنا ولا احبذه هذه هي السيرة المرضية
للدين والسنة التي نرضى لنا بها كافة الاخوان ولنعلم الكافة من المشايخ
الرشداء حاطهم الله تعالى الحاطون لهم من احق حاشا واهل الرياسة
والفضل على من تعلونا فهم اهل الوداد والولاية لمن تقدم من تالي اباينا
ود والمحبة والحماية لمن سلف من اهل مذهبنا بهم نصر الله الدين ونصرتهم
لصدق وروده كثير من احكام المسلمين فليتحققوا انا راعون لهم الشان
ومعطون لهم المكان وانهم من حاشا واهل ودادنا ومن نحوط بحاطتنا
ورعاية بكلاءتنا فليسعوا ما عدنا فانا هو فوق فضل وخير هزل وعد
صادق فضله شامل معاله سابق وفعله لرسمه لاحق ان ربنا لسميع ونعم
حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله
على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا

ومن عهد له صلوات الله عليه إلى بعض قضاته

قال قال عبد الله المؤمن بالله
لعبد الموسن بحسي من حرس من رسول الله صلى الله عليه العصا عمدا عطه
تكليف شديد ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون للحمد لله
الذي هدانا للسبل الرشاد ومنحنا الخيرات وحطنا سلما الى محمود العاقبة
ومسعانا الى الطريق السداد وجعل لنا ولاية مسترسلة على كافة الملل
وجمع الكلمات والصلوة على المعوث باكرم كتاب والمخصوص بختم السور
وفصل الخطاب وعلى آله الذين حملهم سمو العلم والعلاء وسيوف الحق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعـــد

آثرت النظر فى حديث رسول الله ﷺ ؛ عند الحديث عن الجهاد وفضله ، على الخوض فى تاريخ الجهاد الإسلامى ، أو وضعية الجهاد فى الدين الإسلامى ، فضلاً على الحديث عن الجهاد السياسى أوالعسكرى وموقف المسلمين من غيرهم فى الحرب وغيرها ، فكل ذلك له موضع آخر .

للنص ، كتابًا وسنة ، روح قوية تثير فى نفوس المسلمين حب الجهاد والتضحية فى سبيل الله من أجل دينهم وطلبًا للشهادة قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٥٨) لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (٥٩) ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٤) ﴾ (٣)

والآيات كثيرة فى الحث على الجهاد وبيان فضله ، ووضع قواعد الجهاد وأصوله ، وبيان أنواعه ومراتبه ، وكذلك الحديث الشريف ، وبما أننا لا نستطيع عرض كل ما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله ، ﷺ ، دفعة واحدة مع عرض ما فيهما من مفاهيم وقضايا ، آثرنا قطف بعض الثمار من حديقة الجهاد المحمدى فهو التطبيق العملى

---

(١) سورة التوبة : آية ١١١ .

(٢) سورة الحج : الآيتان ٥٨ – ٥٩ .

(٣) سورة الأحزاب : الآيتان ٢٣ – ٢٤

والفعلى لحقيقة الجهاد الإسلامى مع التعليق على حديثه ، ﷺ ، بما يفيد فى دفع مسيرة الجهاد الإسلامى فى عصرنا .

ما أحوجنا لعودة روح الجهاد المحمدى فى نفوسنا جنوداً وقادة وعلماء وعامة ، فقد خمدت هذه الروح ، والعبرة ليست بالمعرفة ، ولكن بما تتركه هذه المعرفة من أثار حميدة فى قلوبنا ؛ فقد كان صحابة رسول الله ، ﷺ ؛ رجالاً مثلنا ، فمالهم غيروا حركة الزمن وقلبوا دورة الفلك فجعلوها إسلامية خالصة ، وارتكسنا نحن فى وهدة الخنوع ، وامتثلنا الجبن ووضعنا هذه الفريضة جانباً وشغلتنا الدنيا بزيف زخرفها ؟!

أرجو أن تترك هذه الكلمات آثارها الطيبة فى قلوبنا ، فنعود إلى الجذوة الأولى لتلهب حماسنا ، ونسترجع روعة إسلامنا وتاريخنا المجيد .

لا يعقل أن يتقدم الغرب علينا فى كل المجالات وبايدينا كتاب ربنا وسنة نبينا ، ﷺ ؛ وهما هدى ونور ، فما قيمة الدستور القرآنى إن لم نطبقه فى حياتنا السياسية ، وما قيمة الجهاد الإسلامى إن لم تأخذنا الغيرة على ديننا فاعلنا دعوته ؟!

تخلف المسلمون سياسيًا وعلميًا واقتصاديًا واجتماعيًا وكتابهم يحثهم على الجهاد فى كل هذه المجالات ، فلماذا تخلفوا ، وتنكروا لمنهج ربهم ؟!.. أعتقد أنها الروح ، روح الجهاد ، التى إن عادت فى نفوس المسلمين واحتلت المكانة الأولى فى حياتهم لتغيرت أشياء كثيرة .

ولذلك وددت لو تعرفنا على جهاده ، ﷺ ، من أقواله وأفعاله ، لعلنا نسير على دربه ونلحق بركبه ، وأعقبت ذلك بتقديم رسالة فى الجهاد ، قدمها لنا إمام الزيدية فى عصره ، المجاهد فى سبيل إعلاء كلمة التوحيد ، ومحو دولة الكفر والإلحاد ، يحيى بن على بن حمزة العلوى ت ٧٤٩هـ .

وفيها يحدثنا عن الجهاد وفضله والحث عليه ، وأنواعه ودرجاته ، ويدعو العلماء والأمراء والعامة للالتفاف من حوله ، حتى يقيموا هذه الفريضة ويحذر المسلمين من تركها أوالنكث والنكول عنها ، حتى لا يتمكن البغاة والملحدين من الباطنية وأعوانهم من بلاد المسلمين .

وتعتبر الرسالة من أهم الرسائل السياسية فى تاريخنا الإسلامى الفكرى ، إذ إنها ترسم طريقًا ومنهجًا ، وتحدد أطر للعمل السياسى بين الإمام ورعيته ، وعن طريقها يتم لهم القصد من تحقيق الجهاد ودفع الأعداء ، ونادرة هى تلك الرسائل التى يمكن أن نجدها فى تراثنا الإسلامى ، فى مثل أهمية هذه الرسالة .

إن هذه الرسالة وثيقة كاملة ، فى العمل السياسى ، جاءت فى تراثنا ، لتبين مدى قدرة القادة المسلمين على التخطيط والتأصيل المنهجى ، ورقيهم العلمى إلى جانب عملهم السياسى والعسكرى .

ولذلك أرجو أن تأخذ هذه الوثيقة حقها من الانتشار ، وأن ينظر إليها الدارسون بعين الاعتبار ، لعلهم يفيدون منها بقدر أهميتها ، وما نظن فيها من قيمة كبيرة .

والله ولـــى التوفيـــق

إمام عبد الله

* * *

فضائل الجهاد

المجاهد أفضل من القائم الصائم

١- عن أبى هريرة قال : « قيل يا رسول الله ما يعدلُ الجهاد ؟

قال : لا تستطيعونه . فردُّوا عليه مرتين أو ثلاثًا كل ذلك

يقول : لا تستطيعونه .

فقال فى الثالثة : مثلُ المجاهد فى سبيل الله ، مثل القائم الصائم الذى لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله » (١) .

وفى الحديث توجيه نبوى شريف لأهمية وفضل الجهاد كفريض ، حتى إن القائم الصائم فى عبادة وتبتل وتضرع مستمر لا يساويه فى الأجر والثواب . إن للجهاد أهمية قصوى فى الدفاع عن الدولة الإسلامية وحفظ الدين وصيانة الحرمات وإقرار الأمن الدولى والمحلى بين الناس ، ومن يقوم بالعبادات لا يرجع أثرها وفائدتها إلا عليه وحده فى الدنيا والآخرة .

يخرج المجاهد فى ميادين الحرب ويلاقى الأعداء ، ويبقى العابد فى عبادته والصانع فى صناعته والتاجر فى تجارته ، والمجاهد يتاجر مع الله بنفسه وماله ، يطلب الآخرة ، أما القاعدون فهم بين أصحاب رخصة لا يقدرون على الجهاد ، وأولئك عذرهم الله ، وآخرون يطلبون المعاش والكسب الدنيوى ، فأيهما عند الله أفضل ، ولمن يكون جزيل الثواب وعظيم الجزاء ؟!.

يقول تعالى : ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ ﴾ (٢) .

لو نظرت فى الآية متأملاً لوجدت أن هناك ميادين من الجهاد توازى الجهاد العسكرى فى المجال السياسى والاجتماعى والاقتصادى ، وأعلى الدرجات لمن

---

(١) رواه مسلم ، والترمذى وقال حسن صحيح .

(٢) سورة النساء : الآيتان ٩٥ - ٩٦ .

يخرجون لملاقاة الأعداء فى الميدان العسكرى ، وللذى يجهز نفسه بعدة الجهاد المناسبة لكل عصر ، وإن كان فى وسعه تجهيز غيره فعل ، وفى اللقاء يجود بنفسه شهيداً لوجه الله راجيًا ما عنده من فضل ومغفرة وإحسان ورحمة .

يقول لى كثيرون إن ميدان الجهاد العسكرى يحول بيننا وبنيه أشياء عديدة ، سنذكرها فيما بعد ، وأقول لهم جهلتم أمر ربكم فالجهاد أنواع ، والله يتقبل من كل مجاهد فى ميدانه طالما فهم منهج الإسلام فى الجهاد ونصرة الله ورسوله ، ﷺ ؛ وإعزاز الدين وحفظ الأوطان وصيانة أعراض المسلمين .

١- فالجهاد بالعلم ، يقبله الله ويؤجر صاحبه .

٢- والجهاد بالنفس ، يقبله الله ويؤجر صاحبه .

٣- والجهاد بالمال ، يقبله الله ويؤجر صاحبه .

٤- والجهاد فى ميادين العمل الإسلامى الواسعة الرحبة ، يقبله الله ويؤجر صاحبه .

٥- ومن جاهد فى كل الميادين أو بعضها فى سبيل الله ، يتقبل الله منه أحسن ما عمل ، ويؤجر فى الدنيا والآخرة .

والمسلمون فى جهاد دائم إلى يوم القيامة ، ولا توضع للجهاد راية ، ولكن الأمر بين جهاد ومجاهد ، فلوضع المجاهد راية الجهاد ذل وضاع حظه ونصيبه فى الدنيا والآخرة على السواء .

ولهؤلاء الذين قعدوا عن الجهاد العسكرى لعذر أو لغير عذر أسألهم هل سقط الجهاد عنكم بالكلية ؟!

لا . لم يسقط عنكم فرض الجهاد ، والشاهد على ذلك من كتاب ربنا قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [١] .

* * *

(١) سورة العنكبوت : الآيات م - ٧ .

المجاهدين النصر والشهادة

عن أنس بن مالك ، ﷺ ، قال : قال رسول الله ، ﷺ ، يعني يقول الله ، عز وجل : « المجاهد في سبيل الله هو علي ضامن ، إن قبضته أورثته الجنة ، وإنْ رجعته بأجرٍ أو غنيمته » [1] .

فالمجاهد أمره كله خير إما أن يستشهد في ميدان الجهاد ، وهي أمنية كل مسلم ، أو يؤوب بالنصر والغنيمة .

إن أمتنا كسرت في ساحات المعارك ، لما تولى أمرها قادة عسكريون ليس لهم من حظ في الجهاد سوى البذة التي يلبسونها أو المشية المتخايلة التي يمشونها ، فلما أعادوا النظر في أمرهم نصرهم الله ، فليتأمل في ذلك من يريد .

وكذلك الأمة لن تنصر في ساحات العلم والحضارة إلا بالجهاد المقصود والموجه ، الذي يبغي أصحابه وجه الله ، وإلا كيف نحارب البيروقراطية والروتين وجيوش الفساد الوظيفي ، ونوقظ همم آلاف من العلماء إلا بروح الجهاد في سبيل الله !

إذا ستشعر الجميع أن ما يفعله جهاداً في سبيل الله سواء كان جندياً أو عالماً أو سياسياً أو مهنياً أو موظفاً ، أخذت الجميع نخوة الإسلام ، فاستنهضت الهمم وتغيرت الأحوال .

* * *

المرابطون في سبيل الله

عن فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « **كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطًا في سبيل الله ، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر** » ، وسمعت رسول الله ، ﷺ ، يقول : المجاهد من جاهد نفسه [2] .

« قال ؛ ﷺ ؛ **عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله** » . رواه الترمذي ، وقال حسن غريب .

---

(١) رواه الترمذي وقال هو صحيح غريب ..

(٢) رواه الترمذي وقال حسن صحيح

إن السهر فى الخدمة لا يعدله أجر ، فكل امرئ يتولى بعمله ، إلا المرابط دفاتر أعماله ما زالت تستقبل فضل الله وعطائه إلى يوم القيامة ، ولا يفزعه شئ ، ويأمن عذاب القبر وفتنته ، وصدق ربى : ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** (٦٩) ﴾ (١) .

ولذلك كان رسول الله ، ﷺ ، يسهر فى خدمة أصحابه حين يخرجون فى الغزوات ، وتسابق أصحابه ، رضوان الله عليهم ؛ وابتدروا هذا العمل الجليل لعلمهم بأجر صاحبه العظيم ، وإن لم يكن هناك أربطة فى عصر النبوة كما حدث فيما بعد .

وفى القرآن حث على المرابطة والصبر ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** (٢٠٠) ﴾ (٢) .

فلزوم الطاعات يحتاج إلى صبر ورباط ، قال ﷺ : « **ألا أخبركم بما يمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وإنتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط** » (٣) .

ولو توسعنا فى مفهوم المرابطة نجد أن كل مسلم فى رباط ، ولكن تختلف طبيعة هذا الرباط من عمل يقوم به المسلم عن غيره ، فالذى يحرس المال العام هو فى رباط ، والذى يؤدى الأمانات ويقضى بالعدل ويرعى حدود الله هو فى بارط ، والذى يسعى فى مصالح المسلمين هو فى رباط .

عن أنس بن مالك قال :سمعت رسول الله ، ﷺ ؛ يقول : « **حرس ليلة فى سبيل الله خير من صيام رجل وقيامه فى أهله ألف سنة . السنة ثلثمائة يوم ، اليوم كألف سنة** » (٤) .

وعن أبى هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ، ﷺ ؛ « **تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ، إن أعطى رضى ، وإن لم يعط سخط ، تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش ، طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه فى سبيل الله أشعث رأسه ، مغبرة**

---

(١) سورة العنكبوت : آية ٦٩ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٢٠٠ .

(٣) رواه مسلم والنسائى .

(٤) رواه ابن ماجة .

قدماه ، إن كان فى الحراسة كان فى الحراسة ، وإن كان فى الساقة كان فى الساقة ، إن استأذن لم يؤذن لم ، وإن شفع لم يشفع .

وفى عهد عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ؛ كتب إليه من ميدان الجهاد أبو عبيدة بن الجراح ، رضي الله عنه ، كلاهما من كبار الصحابة ، يصف له طبيعة الجهاد ، وأرض المعركة ويذكر له جموعًا من الروم وما يتخوف منهم لكثرتهم وعدتهم .

فماذا كان رد عمر الفاروق على الأمين أبى عبيدة رضي الله عنه : أما بعد فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من منزله شدة يجعل الله له بعدها فرجًا وإنه لن يغلب عسر يسرين ، وإن الله تعالى يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (١) .

وقد كان التابعون يخرجون إلى الأربطة طلبًا للجهاد والشهادة ، وكانت القدوة الحسنة فى العلماء منهم ، فقد خرج عبد الله بن المبارك إلى الثغور وأرسل إلى صديقه الفضيل بن عياض الذى خرج حاجًا، وهما من كبار الزهاد والعباد والمحدثين فى عصرهما ، بهذه الأبيات :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ... لعلمت أنك فى العبادة تلعبُ
من كان يخضبُ خده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضبُ
أو كان يُتعب خيله فى باطلٍ ... فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ، ونحن عبيرنا ... رهج السنابكِ ، والغبارُ الأطيبُ
ولقد أتانا من مقال نبينا ... قولٌ صحيحٌ صادقٌ لا يكذبُ
لا يستوى غبار خيل الله فى ... أنفِ امرئٍ ودخان نارٍ تلهبُ
هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليس الشهيد بميتٍ لا يكذبُ (٢)

فلما قرأ الفضيل كتاب أبى عبد الرحمن عبد الله بن المبارك ذرفت عيناه تصديقًا لما جاء به ، ووفاء للناصح الأمين .

* * *

(١) سورة ال عمران : آية ٢٠٠ .

(٢) الأبيات من بحر الكامل .

فضل النفقة فى سبيل الله

عن خُريم بن فاتك قال رسول الله ، ﷺ : «من أنفق نفقة فى سبيل الله كُتبت له بسبعمائة ضعف» (١) .

لنتوقف قليلاً مع كتاب الله وسنة رسوله ؛ ﷺ ؛ حول هذا الموضوع ، لماذا ؟ لأن الأمم لا قيام لها واستقرار إلا بمقدار ما تنفقه وينفقه شعبها على المصالح العامة ، وما يبذله الصالحون من أبنائها فى وجوه الخير .

فإذا ما نجحت الدولة اقتصادياً واستقر ميزان مدفوعاتها ونفقاتها ، عاد ذلك بالرغد والنفع والخير على الشعب .

فلا تملك دولة مهما أوتيت من قوة على تجهيز جيشها من خزينتها العامة دون أن يؤثر ذلك على وجوه نشاطها الأخرى ، ولا يمكن لها أن تستغنى عن مساعدات أبنائها القادرين ، فى الداخل والخارج .

وتسعد الدول بمقدار تعاون القادرين من رعاياها على القيام بالواجب العام ، وعلى هذا فبناء المدارس والجامعات ورصف الطرق ، والمستشفيات ، والمساهمة فى الدفاع الوطنى وبناء دور لرعاية الأيتام والمحتاجين ، والمساعدة فى إنشاء المصانع وتشغيل اليد العاملة ومحاربة البطالة . . إلى غير ذلك من وجوه الخير ، هو جهاد فى سبيل الله يؤجرُ صاحبه .

يقول الله عز وجل فى الحث على النفقة : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ (٢) .

عن حريم بن وائل ، قال : قال رسول الله ، ﷺ : «من أنفق نفقة فى سبيل الله ، تضاعف بسبعمائة ضعف» (٣) .

وعن ابن مسعود أن رجلاً تصدق بناقة مخطومة فى سبيل الله ، فقال رسول الله ، ﷺ : «لتأتين يوم القيامة بسبعمائة ناقة مخطومة» (٤) .

---

(١) رواه الترمذى ، والنسائى .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٦١ .

(٣) رواه احمد فى مسنده .

(٤) رواه مسلم والنسائى واحمد فى مسنده .

وعنه ﷺ قال : قال رسول الله ، ﷺ : «**إن الله جعل جنة ابن آدم إلى عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم ، والصوم لى ، وأنا أجزى به ، وللصائم فرحتان : فرحة عند إفطاره ، وفرحة يوم القيامة ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**» (١) .

ويريد الله من أهل الإحسان أن تسعد بهم أمتهم ويسعدوا هم بما أنفقوا فى الدنيا والآخرة ، ولكن هناك من الناس من يبيع أجره من أجل البطر والكبر والخيلاء ، ويتمنن فى عطائه ، فأولئك قال الله لهم :

﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤)** ﴾ (٢) .

عن أبى ذر ، قال : قال رسول الله ؛ ﷺ : «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ، ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم ؛ المنان بما أعطى ، والمسبل إزاره ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**» (٣) .

وعن عبد الله بن عمر ، عن أبيه ، ﷺ ، قال : قال رسول الله ؛ ﷺ : «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ، ومدمن الخمر ، والمنان بما أعطى**» (٤) .

هذا هو نصيب المنان ، ومثله عند الله يمسح ويمحو ثواب ما فعل بسوء ما اقترف من سوء خلقه ، أما الذى ينفق لوجه ربه قال الله منه : ﴿ **وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٦٥)** ﴾ (٥) .

وكما أن أهل الحق ينفقون من أجل إعلاء كلمة الله ، فللباطل أنصاره وأعوانه ،

---

(١) رواه أحمد .

(٢) سورة البقرة : الآيات ٢٦٢ - ٢٦٤ .

(٣) رواه مسلم فى صحيحه .

(٤) رواه النسائى ، وابن ماجه ، وأحمد فى مسنده .

(٥) سورة البقرة : آية ٢٦٥ .

وينفقون من أجل بقائه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[1] وكان قادة الكفر من قريش بعد بدر موتورين خرجوا فى قومهم يعبئونهم من أجل حرب رسول الله، ﷺ ، فتواصوا بالإنفاق على حملتهم وتجهيزها ، فاخبر الله بفعلهم وعاقبة أمرهم :

والمسلم مستخلف فى متاعه وملكه وماله ، ولا ملك فى حقيقة الأمر إذ كل شئ ملك لصاحبه الأصلى ، والله هوالملك على وجه التحقيق : ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[2] ، ولذلك يحثنا على الإنفاق بقوله : ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾[3] فكل ما نحن فيه عارية مستردة وعرض زائل عما قليل ، ولا فضل لغنى لغناه ، ولا عتب على فقير لفقره ، ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾[4] .

* * *

فى فضل الخدمة العامة ومن جهز غازياً

عن عدى بن حاتم الطائى أنه سأل رسول الله ، ﷺ : «أى الصدقة أفضل ؟ قال : خدمة عبد فى سبيل الله أو ظل فسطاط أو طروقة فحل فى سبيل الله»[5] .

وعن زيد بن خالد الجهنى عن رسول الله ، ﷺ قال : «من جهز غازيًا فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيًا فى أهله فقد غزا»[6] .

لقد خرج الرسول فى غزوات كثيرة ، ودرَّب أصحابه على الطاعة والصدق والوفاء ، ورسخ فى نفوس قيم التضحية والفداء ، وإيثار ما عند الله على الدنيا

---

(١) سورة الانفال : آية ٣٦ .
(٢) سورة البقرة : آية ١٠٧ .
(٣) سورة الحديد : آية ٧ .
(٤) سورة الحديد : آية ١٠ .
(٥) رواه الترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة .
(٦) متفق عليه ، ورواه الترمذى فى صحيحه من عدة طرق .

وما فيها ، وها هو في غزوة تبول يحثهم على النفقة من أجل تجهيز الجيش ، ونادى بالتعبئة العامة ، واختلفت اتجاهات الناس وكانت الكثرة مؤمنة مصدقة بوعد الله ، والقلة من المنافقين أصحاب الأعذار ، والشحيحة نفوسهم بما أفاء الله عليهم من فضله .

فماذا فعل كبار الصحابة وصغارهم ؟ كان الرجل يأتى بالثوب والقليل من التمر والشعير فيضعه فى كف رسول الله ، ﷺ ، ويتولى بعضهم وحزين ؛ لأنه لا يجد ما ينفقه فى سبيل الله . وهناك طائفة ترغب فى الجهاد ولا تجد العدة ولا الخيل التى تركبها ولا المؤونة التى يتزودون بها .

فيأتى دور القدوة والرموز الشامخة من كبار الصحابة ، رضي الله عنهم ، فيضع أبو بكر الصديق كل ماله بين يدى رسول الله ، ﷺ ؛ فلما يسأله ما أبقيت لأهلك يرد عليه رداً يبقى درة مضيئة فى جبين الزمن : أبقيت لهم الله ورسوله ! إن مثل هذا الرجل العظيم ليس بكثير لو وضع إيمان الأمة فى كفة وإيمانه وحده فى كفة لرجحهم ، لأن الدنيا خرجت من قلبه ، واستعمر قلبه حب الله ورسوله .

أما عمر الفاروق فأتى بنصف ماله ، ولكن ما زالت نفقات الحرب لم تكتمل وتحتاج المزيد من التضحيات الكبرى ، فيصعد رسول الله ، ﷺ ، المنبر فيخطب ويحث الناس على الإنفاق من أجل جيش العسرة ، فقال عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، : علىَّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها ، قال : ثم حث ، فقال عثمان : علىَّ مائة بعير أخرى بأحلاسها وأقتابها . قال : ثم نزل مرقاه من المنبر ثم حث ، فقال عثمان بن عفان : علىَّ مائة بعير أخرى بأحلاسها وأقتابها . قال (أى الراوى) فرأيت رسول الله ، ﷺ ، قال : بيده هكذا يحركها ، وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب «**ما على عثمان ما عمل بعد هذا**» [1] .

* * *

فضل تغبير الأقدام وغبار الجهاد فى سبيل الله

عن يزيد بن أبى مريم قال : ألحقنى عباية بن رفاعة بن رافع ، وأنا ماش إلى

---

(١) رواه أحمد .

الجمعة، فقال : أبشر فإن خطاك هذه فى سبيل الله ، سمعت أبا عبس يقول : قال رسول الله ، ﷺ : «من اغبرَّت قدماه فى سبيل الله فهما حرام على النار» [1] .

ولذلك كان الرسول ؛ ﷺ ؛ يخرج مع السرايا ويركب ويمشى قدوة منه لأصحابه ، وطمعًا فى ثواب الله وهو سيد الخلق ، وجاء الراشدون فاقتدوا به ، فيخرج الصديق ماشيًا آخذ بخطام بعير أسامة بن زيد حتى يودعه هو وجيشه على بعد عدة فراسخ من المدينة فيستحلفه أسامة أن يركب فيحلف هو الآخر والله لا نزلت ولا ركبتُ .. ما علىَّ أن أغبر قدماى ساعة فى سبيل الله ! ..

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ، ﷺ ؛ «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع ، ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم» [2] .

أخبر ، ﷺ ، أنه من بلغ به الإيمان حقيقته فتجلت صفات الحب والخشية لربه عليه ، أن الله يحرم جسده على النار ولايدخلها ، وشبه ذلك بحدوث المستحيل وهو عودة اللبن فى الضرع ، وهو من الكنايات المعروفة فى بيئة العرب .

ثم بين ، ﷺ ؛ أن المجاهد فى سبيل الله متحملاً مشاقات الجهاد ومتاعبه وصعوباته هو الآخر حفظه الله من دخان جهنم ، وهو دليل على أنه لن يقربها .

والله ، عز وجل ، يرغب المؤمنين فى فضيلة الجهاد فيقول : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ .. الآية ﴾ [3] ، وكما تتجلى حقيقة الإيمان فى العبد المؤمن بإقباله على الله وعبادته بصدق وخشية ، تتجلى أيضا فى دفاعه عن عقيدته ودينه فى الجهاد ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [4] .

* * *

الحث على الاستعداد لمواجهة الأعداء

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ، ﷺ : «الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم

---

(١) رواه البخارى ، والترمذى .
(٢) رواه النسائى ، والترمذى ، وابن ماجة .
(٣) سورة الانفال : آية ٧٤ .
(٤) سورة الحج : آية ٧٨ .

القيامة ، الخيل لثلاثة ، هي لرجل أجر ، وهي لرجل ستر ، وهي على رجل وزر ، فأما الذي يتخذها في سبيل الله هي له أجر ، لا يغيب في بطونها شئ إلا كتب الله له أجراً . . » وفي الحديث قصة [1] .

وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين أن رسول الله ، ﷺ ؛ قال : « **إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة : صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به والممد به** » ، وقال « **ارموا واركبوا ، ولأن ترموا أحب إليَّ من أن تركبوا ، كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل إلا رميه بقوسه وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله فإنهن من الحق** » [2] .

وعن أبي نجيح السلمي ﷺ قال : سمعت رسول الله ، ﷺ ، يقول : « **من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر** » [3] .

وفي هذه الأحاديث حث على التدريب وإعداد العدة تحفزاً لملاقاة الأعداء ، وكم من عدو يتقي الحرب ؛ لأن خصومه أقوياء أشداء على استعداد لحربه ، ولكنه يحارب من أخذتهم غفلة فناموا ليلهم ولهوا نهارهم ولم يستعدوا له .

وفي القرآن الكريم بيان للمسلمين فيه أن إعداد العدة إرهاب لعدو الله ، وما أنفق مؤمن نفقة في سبيل إلا وجد أجرها عند ربه مضاعفاً مضموناً ولا ظلم أو غبن يلحقه : ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾** ﴾ [4] .

ومع تقدم البشرية وتطور أدوات وعدد الحرب فمن الفرس إلى السيارة والطائرة والصاروخ ومن الرمح والسيف إلى البنادق والدبابات والمدافع ، يجب على المسلمين أن يأخذوا بأسباب القوة ولهم من الأجر في ذلك ، مثل ما أشار الله ورسوله إليه دون نقصان .

وكذلك عليهم تطوير أساليب التدريب بما يتناسب مع عصرهم وطبيعة الحرب

---

(١) رواه الترمذي .
(٢) رواه الترمذي وابن ماجه .
(٣) رواه الترمذي وأبو داود والنسائي .
(٤) سورة الأنفال : آية ٦٠ .

فيه ، فالاستعداد الدائم للحرب هو حفظ للأمن والسلام ورعاية له، فالسلام لا يصنعه إلا الأقوياء ، والذئاب لا تأكل إلا الغنم الضعيفة الشاردة التى تظن أنها قادرة عليها .

وفى ظل مبادئ حقوق الإنسان ووجود جمعيات وجهات عديدة ترعى السلام فى العالم وتنفر من الحروب ، خرج المسلمون لجهاد الدعوة ونشر الدين ، وهو لون آخر من ألوان الجهاد قال ، تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [1] فعرض المسلمين لحقائق الإسلام وقيمه وعقيدته هى أكبر أولويات العمل فى العصر الحديث ، حيث سادت الكثير من الفلسفات والقيم الفاسدة التى يجب مجاهدتها بنور الإيمان وحضارة الإسلام الأصيلة .

* * *

فى ثواب الشهيد

عن أنس قال : قال رسول الله ، ﷺ : «القتل فى سبيل الله يكفّر كل خطيئة . فقال جبريل : إلا الدَّين ، فقال النبى ، ﷺ : إلا الدَّين» . [2]

وعن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله ، ﷺ قال : «إن أرواح الشهداء فى طير خضر تعلُقُ من ثمرة الجنة أو شجر الجنة » [3] .

وعن أنس عن النبى ، ﷺ ، أنه قال : «ما من عبد يموت له عند الله خير يحب أن يرجع إلى الدنيا ، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة ، فإنه يحب أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل مرة أخرى» [4] .

إن أمنية العبد الصالح هو الشهادة فى سبيل الله ، وشراء الجنة ، وعد الله الذى لا يخلفه .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ

---

(١) سورة آل عمران : آية ١١٠ .
(٢) رواه الترمذى ، وأحمد .
(٣) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة .
(٤) رواه الترمذى .

اللَّه فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْه حَقًّا فِي التَّوْرَاة وَالإِنْجِيل وَالْقُرْآن وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤) ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ (١٥٤) ﴾ (٣) .

فهم عند ربهم فى برزخ أحياء ينعَّمون جزاء ما بذلوا من أرواحهم فى سبيل الله .

قال ، ﷺ : «إن أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى إلى قناديل معلقة تحت العرش ، فاطلع عليهم ربك اطلاعة ، فقال : ماذا تبغون .

فقالوا : ياربنا وأى شئ نبغى ، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك ؟

ثم عاد عليهم بمثل هذا ، فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا ، قالوا نريد أن تردنا إلى الدار الدنيا ، فنقاتل فى سبيلك حتى نقتل فيك مرة أخرى ، لما يرون من ثواب الشهادة ، فيقول الرب ، جل جلاله : إنى كتبت أنهم إليها لا يرجعون» (٤) .

* * *

(١) سورة التوبة : آية ١١١ .
(٢) سورة النساء : آية ٧٤ .
(٣) سورة البقرة : ١٥٤ .
(٤) رواه مسلم .

ما جاء فى غزو البحر

عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ، ﷺ ، يدخل على أم حرام بنت ملحان ، فتطعمه ، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها رسول الله ، ﷺ ، يومًا فأطعمته وجلست تفلى رأسه ، فنام رسول الله ، ﷺ ، ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟

قال : **«ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ، ملوك على الأسرَّة أو مثل ملوك على الأسرَّة .**

قلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلنى منهم ، فدعا لها . ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك .

قالت : قلت : ما يضحكك يارسول الله ؟

قال : ناس من أمتى عُرضوا علىَّ غُزاة فى سبيل الله ، نحو ما قال فى الأول .

قالت : فقلت يارسول الله ؛ ادع الله أن يجعلنى منهم .

قال : أنت من الأولين» .

قال : فركبت أم حرام البحر فى زمان معاوية بن أبى سفيان فصُرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت [1] .

وفى الحديث إشارة إلى تعدد صور الجهاد وطرقه ، فمرة فى البر وأخرى فى البحر ، ولا مانع من أن نجاهد عدونا فى الجو على ما تقتضى ضرورة الحروب المعاصرة ، أو حتى تنتقل المعارك من ساحات القتال إلى المساحات الثقافية فيحاول النيل من هويتنا وتاريخنا ووجودنا الحضارى وعلينا أن نرد هذه المعركة الشرسة التى تسمى العالمية مرة، والعولمة مرة أخرى ، بجهاد مميت فى ميادين الثقافة المختلفة ، ببعث التراث والحفاظ على الأصالة وتجديد الفكر وخوض غمار المعاصرة بلا مسخ أو تشويه أو تبعية .

ومثل ذلك فى ميادن الجهاد الاقتصادى فلا يعقل أن يدير الغرب وحده حركة الاقتصاد العالمي والعرب أغنى أهل الأرض من حيث الموارد والخامات والطاقات البشرية

---

(١) رواه البخارى ، والترمذى .

والموقع الجغرافى ، والثروة العلمية والفنية ، ولا ينقصنا فى هذه المعركة سوى توحيد الجهود والطاقات واستنفار الهمم نحو وحدة اقتصادية عربية على غرار ما فعلته أوربا من سوق مشتركة ، لمواجهة تحديات الغرب وتكتلاته ، والتى توجه أول ما توجه لنا نحن العرب والمسلمين . .

إن استنزاف قدرات العرب الاقتصادية بأشكال مختلفة لهو حرب حقيقية يجب مواجهتها بكل قوة ؛ وأجر المجاهد فى هذا الميدان الحساس والخطير لا يقل عن أجر المجاهد فى ميادين القتال ؛ لأن المسلم يتنتقل بجهاده من ميدان إلى آخر بلا خشية أو رهبة أو وجل ، والله عنده حسن الثواب ، وسيعلم الذين كفروا أى منقلب ينقلبون .

* * *

فيمن يقاتل رياء للدنيا

عن أبى موسى قال : سئل رسول الله ، ﷺ ، عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء ، فأى ذلك فى سبيل الله ؟

قال : «من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله» (١) .

وعن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه» (٢) .

ذلك أن الإسلام دين يهتم بالنوايا والمقاصد ، وجاء لتصحيح العقائد والتوجهات ، فإخلاص النية وصدق العمل هما عماد كل عمل صالح ، والله أغنى الشركاء عن الشرك ، والإسلام إسلام النفس والتسليم لله ، عز وجل ، طاعة وانقيادًا وإيمانًا ..

ولما كانت النية توجه قلبى لا يطلع عليه أحد سوى الله ، عز وجل ، أحب أن تسلم من درن الشرك ، لتصح بعد ذلك الأعمال ، بما يتكبده فيها العبد المؤمن من مشقة وتعب ، قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ (٥) .

لقد فشلت جهود المسلمين فى ميادين كثيرة ، وذلك لأن القائمين على العمل فيها أصحاب هوى ورياء ، يعملون من أجل السمعة والرياء والمنظرة ولأغراض دنيوية ، والله طيب لا يقبل إلا طيباً ؛ وكل إنسان يروح بعمله ، فناج سعيد ، وشقى تعس ،

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) متفق عليه ، ورواه الترمذى فى صحيحه .

(٣) سورة النحل : آية ٩٧ .

(٤) سورة هود : آية ٢٣ .

(٥) سورة الجاثية : آية ٢١ .

وما أبأس أمة يرائى أبناؤها ويداجون ويبيعون جهدهم لمن يعطى أكثر من متاع الدنيا ، فهل من مشترٍ للجنة ونعيمها ؟!

* * *

فضل الغدو والرواح فى سبيل الله

عن سهل بن سعد الساعدى قال : قال رسول الله ، ﷺ : «**غدوة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ، وموضع سوطٍ فى الجنة خير من الدنيا وما فيها**» (١) .

وعن أبى هريرة قال : مرَّ رجل من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، بشعب فيه عُيَيْنه من ماءٍ عذبة فأعجبته لطيبها .

فقال : لو اعتزلت الناس فأقمت فى هذا الشعب ، ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله ، ﷺ ، فذكر ذلك لرسول الله ، ﷺ ، فقال : «**لا تفعل فإن مقام أحدكم فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عامًا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة ، اغزو فى سبيل الله ، من قاتل فى سبيل الله فواق ناقةٍ وجبت له الجنة**» (٢) .

وعن أنس أن رسول الله ؛ ﷺ ، قال : «**لغدوة فى سبيل الله ، أو روحة خير من الدنيا وما فيها ، ولقاب قوس أحدكم أو موضع يده فى الجنة خيرمن الدنيا وما فيها ، ولو أن أمرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحًا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها**» (٣) .

وعن ابن عباس أن النبى ، ﷺ ، قال : «**ألا أخبركم بخير الناس ؟ رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله .**

- ألا أخبركم بالذى يتلوه ؟ رجل معتزل فى غُنيمة له يؤدى حق الله فيها .

- ألا أخبركم بشرّ الناس ؟ رجل يُسألُ بالله ولا يعطى به» (٤) .

إن الجهاد تدريب وصبر ومصابرة ، فأبطال بدر هم الذين فتحوا مكة وقادوا الجيوش لفتح العالم ، فكسروا إمبراطورية ومحوا أثرها من الوجود ، وحصروا أخرى فى ناحية

---

(١) رواه الترمذى ، وابن ماجه والنسائى .

(٢) رواه الترمذى .

(٣) رواه الترمذى وابن ماجه .

(٤) رواه الترمذى والنسائى .

من الأرض ، وأبناء هؤلاء الفاتحين الأوائل هم أولئك الذين فتح بهم صلاح الدين بيت المقدس فى حطين وأبناؤهم هم أبطال المنصورة الذين أسروا ملك فرنسا فى دار ابن لقمان ، وأبناؤهم أبطال عين جالوت الذين كسروا الغول التتارى الجامح ، إن أبطال الإسلام يلدون أبطالاً من ظهورهم ويودعونهم ضمير الغيب ليدافعوا عن الإسلام ، فلا ينزلون عن ظهور الخيل ولا يرتاح لهم جنب فى موطن من الأرض طالما أن الإسلام يناديهم : ياخيل الله اركبى .. اركبى من أجل نصرة الله ورسوله ، وإعادة الحق والعدل إلى نصابهما ، ورد الحق المسلوب إلى أهله .

إن هذه الأحاديث تبث فينا روح الحياة والأمل والعمل الجهادى نحو مستقبل أفضل للمسلمين ، فيه يتجمعون حول كتاب ربهم وسنة نبيهم ، ويحكمون بشريعة السماء العادلة ، التى لا تعرف زيفاً أو ميناً أو كذباً أو وزوراً أو شرقاً أو غرباً .

فهل يعود المسلمون لحظيرة الطاعة ، ويأخذون أوامر ربهم بعزيمة الرجال وهمم الأبطال ، ومن صدق الله صدقه الله ، ومن أحسن من الله قيلاً ، وعده الحق ، وقوله الصدق ، وإن غداً لناظره لقريب فلا يغرنَّ الباطل وأهله نومة الأسد فى عرينها ، فما هى إلا وهدة وكبوة ، يعقبها يقظة وصحوة ، والله على ما يشاء قدير .

* * *

ما جاء فيمن سأل الشهادة

روى مسلم بسنده عن النبى ، ﷺ ، قال : «**من سأل الله الشهادة من قلبه صادقًا بلَّغهُ الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**»[1] .

وعن معاذ بن جبل ، عن النبى ، ﷺ ، قال : «**من سأل الله القتل فى سبيله صادقًا من قلبه أعطاه الله أجر الشهادة**»[2] .

وفى الحديث ترغيب فى سؤال الشهادة والسعى من أجل تحصيلها ، فمن أقبل على

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى

(٢) رواه أبو داود والترمذى .

الآخرة وهبت له الحياة ، ولم ينتصر المسلمون إلا لأنهم هانت فى أعينهم الدنيا ، فجاءتهم صاغرة وشروا ما عند الله من الجنة ونعيمها .

* * *

ما جاء فيمن يكلم فى سبيل الله

عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ، ﷺ : **«لا يُكلم أحد فى سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم فى سبيله - إلا جاء يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريحُ المسك»** (١) .

وعن معاذ بن جبل عن النبى ، ﷺ ، قال : **«من قاتل فى سبيل الله من رجل مسلم فُواق ناقة وجبت له الجنة ، ومن جرح جرحًا فى سبيل الله أو نُكب نكبةً فإنها تجئُ يوم القيامة كأغزر ما كانت ، لونُها الزعفران ، وريحها كالمسك»** (٢) .

وهكذا يتمايز الناس يوم القيامة ، حيث يعز الله أولياءه ويذل أعداءه ، والشهادة دليل بالغ على رضا الله عن العبد فى الدنيا والآخرة فمن طلبها نالها ، ومن نالها ختم له بخير عمل فاللهم أجعلنا شهداء فى سبيلك صادقين مخلصين .

* * *

ما جاء أىُّ الأعمال أفضل

عن أبى هريرة ، قال : سُئل رسول الله ، ﷺ ؛ أىُّ الأعمال أفضل ، وأى الأعمالِ خير ؟

قال : «إيمان بالله ورسوله ، قيل : ثم أىٌّ شئٍ ؟

قال : الجهاد سَنَام العمل ،

قيل : ثم أىٌّ شئٍ يا رسول الله ؟

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) رواه الترمذى وابن ماجة .

قال : ثم حج مبرور» [1] . إن الأعمال تتفاضل فمنها الفاضل ومنها المفضول ، والجهاد تاج العبادات والطاعات التى تقرب العبد من ربه ، فالشهيد فى رغد عيش وروحه فى حواصل طير خضر تسكن قريباً من عرش الرحمن بالجنة ، وليس هناك جائزة أعظم من ذلك ، ولا رضا فوق ذلك ، وإذا نظرنا إلى العبادات وجدناها لا تخلو من الجهاد فهو قاسم مشترك فى جميع العبادات ؛ وروح الجهاد هى التى تجعل العبد ينتصر على نفسه وشهواته وشيطانه وأعدائه وأعداء أمته ، فيعز بعد ذل ، وينتصف لله ولرسوله .

* * *

أبواب الجنة تحت ظلال السيوف

عن أبى بكر بن أبى موسى الأشعرى ، قال : سمعت أبى محضرة العدو يقول قال رسول " ﷺ : «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف .

فقال رجل من القوم رثُّ الهيئة : أأنت سمعتَ هذا من رسولِ الله ، ﷺ يذكر ؟

قال : نعم . فرجع إلى أصحابه فقال : اقرأ عليكم السلام ، وكسر جفن سيفه فضرب به حتى قتل» [2] .

وهذا مصداق قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [3] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [4] .

* * *

---

(١) رواه الترمذى ، وقال : حسن صحيح .

(٢) رواه مسلم ، والترمذى .

(٣) سورة الصف : الآيات من ١٠ - ١٣ .

(٤) سورة آل عمران : الآيتا من ١٦٩ - ١٧١ .

عن أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، قال : غاب عمى أنس بن النضر عن قتال بدر ، فقال : يا رسول الله ، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين ، لئن الله أشهدنى قتال المشركين ليرين الله ما أصنع !

فلما كان يوم أحد ، وانكشف المسلمون ، قال : اللهم إنى أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، يعنى الصحابة ، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء ، يعنى المشركين ، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ .

فقال : يا سعد بن معاذ ، الجنة ، ورب النضر ، إنى أجد ريحها من دون أحد !

قال سعد : فما استطعت ، يارسول الله ، ما صنع !

قال أنس : فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل ، وقد مثَّل به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه .

قال أنس : كنا نرى - أو نظن - أن هذه الآية نزلت فيه وفى أشباهه : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) ﴾ [1] .. » [2] .

وعن أبى هريرة ، رضي الله عنه ، أ رسول الله ، ﷺ ، قال : «ثلاث كلهم حق على الله : عون المجاهد فى سبيل الله ، والناكح المستعفف ، والمكاتب يريد الأداء» [3] .

وعنه ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ، ﷺ : «من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق» [4] . والنفاق شك وشبهة من شبهات الكفر وغدر وهوان فاللهم احفظنا .

* وعن أبى هريرة ، ﷺ ، أن رسول الله ، ﷺ ، قال : «من لقى الله بغير أثر من جهاد لقى الله وفيه ثلمة» [5] . فمن منا يريد أن يلقى ربه مدانًا مكسوراً مهاناً فيرى

---

(١) سورة الأحزاب : آية ٢٣ .

(٢) رواه : البخارى .

(٣) رواه النسائى وأحمد .

(٤) رواه مسلم وابو داود .

(٥) رواه : الترمذى وابن ماجة .

إخوانه وأحبابه يسعون إلى الجنة بما عملوا من عمل طيب ، وهو فى ساحات القيامة يحاسب حساباً عسيراً ، وذلك لعدم وجود الجهاد بما فيه من شفاعة تشفع لصاحبها؟!..

* وعن عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه ، أن رسول الله ، ﷺ ، قال : «**ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى ، إلا كان من أمته حواريون وأصحاب ، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف ، يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**» (١) .

* وعن أبى هريرة ، رضي الله عنه ، أن رسول الله ، ﷺ ، قال : «**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهودى وراء الحجر ، أو الشجر ، فيقول الحجر ، أو الشجر : يا مسلم ، ياعبد الله ، هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله**» (٢) .

لقد ملأ اليهود الأرض فساداً ، وعثوا فى الأرض ، فما من مكان إلا وقد ضج من ظلم اليهود أو فسقهم ، وما من شعب إلا وقد نال حظه من بلائهم ، فكل فتنة وحرب وخراب هم من ورائه ، يعاونون الشيطان على فساده وإفساده ، ولن يردهم وينقذ الإنسانية من شرهم وبغيهم سوى عباد الله المؤمنين الذين أسلموا له ورغبوا فيما عنده وصدقوا وعده ، ولن يرهب ويخاف ويخشى اليهود غيرهم ؛ وهم على معاد معهم ، وما يفعله أبناء فلسطين من جهادهم هو دليل على أن وعد الله قريب ولن يخلف الله وعده .

* * *

عذر أصحاب الرخص

* عن البراء بن عازب أن رسول الله ، ﷺ ؛ قال : «**ائتونى بالكتف أو اللوح ،**

---

(١) رواه : مسلم .

(٢) رواه : البخارى ومسلم والترمذى وأحمد .

فكتب ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وعمرو بن أم مكتوم خلف ظهره ، فقال هلى من رخصة ؟ فنزلت ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ . . » [1] .

قال تعالى : ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [2] .

فأصحاب الأعذار المبيحة لترك الجهاد من العمى والعرج والمرض ، عن مساواتهم للمجاهدين فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، ويقول ، ﷺ : «إن بالمدينة أقواماً ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه ، قالوا : وهم بالمدينة يارسول الله ؟ قال : نعم ، حبسهم العذر» [3] .

وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ [4] .

* * *

من أراد الغزو وترك والده

* عن عبد الله بن عمرو قال : «جاء رجل إلى النبى ، ﷺ ، يستأذن فى الجهاد ؛ فقال : ألك والدان ؟ قال : نعم قال : ففيهما فجاهد» [1] .

وفى الحديث توجيه شريف إلى وجوب بر الوالدين ، واستأذنهما عند الخروج للجهاد وترخيصهما ، ويبدو أن السائل كان وحيد أبويه ، وكانا كبيرين فى السن ، فألزمه النبى ، ﷺ ، البقاء معهما وخدمتهما فذلك جهاد واجب عليه .

وإذا كان الجهاد فى الميدان فرض على الكفاية إن وجد من المسلمين من يقوم به ويسد بهم الثغور سقط عن جميعهم ، فطاعة الوالدين والتوفر على خدمتهما فرض عين إن لم يوجد من يقوم بهذه الخدمة .

* * *

---

(١) رواه : الترمذى ، والنسائى .
(٢) سورة النساء : آية ٩٥ .
(٣) رواه : البخارى ، وأحمد .
(٤) سورة الفتح : آية ١٧ .
(٥) رواه : أبو داود ، والنسائى ، والترمذى .

الحرب خدعة

* عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ، ﷺ : «الحرب خدعة» [1] .

وفى الحديث دليل على جواز الخداع والكذب فى الحرب على الأعداء ، أو من أجل التورية وصيانة جيش المسلمين وظهورهم من الجواسيس والخونة ، ومن أجل التمويه .

* * *

ما جاء من أحاديث عن وقائع تنظيم الجيش والرايات وغيرها

* عن عبد الرحمن بن عوف ؛ قال : عبأنا النبى ، ﷺ : «ببدر ليلاً» [2] .

وفى الحديث إشارة إلى ضرورة صف الجيوش وتنظيمها وتعبئتها فى الحرب حسب طبيعة المعركة ومراعاة التوقيت ومباغتة العدو وغير ذلك وفيه دليل على الأخذ بالأسباب ، واحترام القيادات والتسلسل فى الجيش ، وسياتي بيان تنظيم الألوية وتوزيع الرايات .

* عن جابر «أن النبى ﷺ ؛ دخل مكة ولواؤه أبيض» [3] .

* عن المهلب بن أبى صفرة عمن سمع النبى ، ﷺ ؛ يقول :

«إن بيتكم العدوُّ فقولوا (حم) لا تنصرون» [4] .

وفيه جواز اتخاذ الشعار ، وكلمة السر بين الجنود .

فى وجوب الفطر عند القتال .

* عن سعيد الخدرى ، قال : «لما بلغ النبى ؛ ﷺ ، عام الفتح مرَّ الظهران فآذننا بلقاء العدو ، ، فأمرنا بالفطر فأفطرنا أجمعون» [5] .

* * *

---

(١) رواه : البخارى ، ومسلم ، والترمذى .

(٢) رواه : الترمذى .

(٣) رواه : أبو داود ، والنسائى ، والترمذى .

(٤) رواه : أبو داود ، والنسائى ، والترمذى .

(٥) رواه : الترمذى .

ماجاء في الخروج عند الفزع

* عن أنس قال : كان النبى ، ﷺ ، من أجرأ الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس .

قال : وقد فزع أهل المدينة ليلة سمعوا صوتًا .

قال : فتلقاهم النبى ، ﷺ ، على فرس لأبى طلحة عُرْيٍ وهو متقلد سيفه !

فقال : لم تراعوا لم تراعوا .

فقال النبى ، ﷺ : وجدته بحراً ، يعنى الفرس [1] .

* * *

ماجاء في الثبات عند القتال

* عن أنس البراء بن عازب ، قال : قال لنا رجل : أفررتم عن رسول الله ، ﷺ ، يا أبا عمارة ؟ .

قال : لا . والله ما ولى رسول الله ، ﷺ ، ولكن ولى سرعان الناس ، تلقتهم هوازن بالنبل ، ورسول الله ، ﷺ ، على بغلته ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذٌ بلجامها ، ورسول الله ، ﷺ ، يقول : **«أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب»** [2] . وقد كانت معركة حنين من أشد المعارك وأصعبها ، لأن المسلمين دخلوها وهم كثرة قد أعجبتهم كثرتهم ففتنتهم كثرتهم وظنوا أنهم لن يغلبوا من قلة، واعتقد من لم يعهد القتال من قبل مع رسول الله ، ﷺ ، ولم يشهد قبلها مشهداً أن الكثرة هى التى تحسم الحرب ، وكانوا قريبى عهد بكفر ، وعند اللقاء لم يثبت سوى كبار الصحابة ممن شهد بدراً واحداً ، ودافعوا عن دينهم وعقيدتهم ، ورأى الله منهم ثباتاً وصدقاً فأنزل عليهم سكينته وثبتهم ونصَرهم على عدوهم فعادوا إلى مكة وثقيف أسرى وأموالهم ومتاعهم غنيمة ، وهكذا ينصر الله من ينصره ويثبته .

* * *

---

(١) رواه : الشيخان ، والترمذى .

(٢) رواه : الشيخان ، والترمذى .

ما جاء فى الاستفتاح بصعاليك المسلمين

* عن أبى الدرداء ، قال : سمعت النبى ، ﷺ ، يقول : «ابغونى ضعفاءكم ، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم» .

* * *

ما جاء فى الإمام

* عن أبى عمر عن النبى ، ﷺ ، قال : «ألا كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته ، فالأمير الذى على الناس راعٍ ومسئول عن رعيته ، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وهى مسئولة عنه ، والعبد راعٍ على مال سيده وهو مسئول عنه ، ألا فكلكم راعٍ ، وكلكم مسئول عن رعيته» [٢] .

* * *

ما جاء فى طاعة الإمام

* عن أم الحصين الأحمسيَّة ، قالت : سمعت رسول الله ، ﷺ ، يخطب فى حجة الوداع ، وعليه برد قد التفع به من تحت إبطه قالت : فأنا أنظر إلى عضلة عضده ترتج ، سمعته يقول : «يا أيها الناس اتقوا الله وإن أُقَرَ عليكم عبد حبشى مُجدَّعٌ فاسمعوا له وأطيعوا ما أقام لكم كتاب الله» [٣] .

* * *

ما جاء لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق

* عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «السمع والطاعة على المرء المسلم

---

(١) رواه : أبو داود ، والنسائى والترمذى .

(٢) رواه : مسلم ، والترمذى .

(٣) رواه : مسلم ، والترمذى .

فيما أحب وكره ، ما لم يؤمر بمعصية ، فإن أمر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة»[1] .

* وعن أنس أن رسول الله ، ﷺ : «اسمعوا وأطيعوا وإن أمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة»[2] .

* عن على ، ﷺ ، قال : بعث الرسول الله ، ﷺ ؛ سرية ، واستعمل عليهم رجلاً من الأنصار ، فلما خرجوا وجد عليهم فى شئ ، قال : فقال لهم : أليس قد أمركم رسول الله ، ﷺ ، أن تطيعونى ؟

قالوا : بلى ، قال : قالوا : بلى ، قال : فاجعلوا لى حطبًا ، ثم دعا بنار فاضرمها فيه ، ثم قال : عزمت عليكم لتدخلنها ، قال : فقال لهم شاب منهم : إنما فررتم إلى رسول الله ، ﷺ ، من النار ! . . فلا تعجلوا حتى تلقوا رسول الله ، ﷺ ، فإن أمركم أن تدخلوها فادخلوها . قال : فرجعوا إلى رسول الله ، ﷺ ، فأخبروه .

فقال لهم : «لو دخلتموها ما خرجتم منها أبدًا ، إنما الطاعة فى المعروف»[3] .

* عن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، أنه سمع رسول الله ، ﷺ ، يقول : «من خلع يدًا من طاعة لقى الله يوم القيامة لا حجة له ، ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»[4] .

* وعن ابن عباس، رضي الله عنهما ، قال: قال رسول الله ، ﷺ : «من رأى من أميره شيئًا فكرهه فليصبر ، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرًا فيموت إلا مات ميتة جاهلية»[5] .

* * *

ماجاء فى المشورة

* عن أبى عبيدة عن عبد الله قال : لما كان يوم بدر وجئ بالأسارى ، قال رسول الله ، ﷺ : «ما تقولون فى هؤلاء الأسارى»؟! فذكر قصة فى هذا الحديث طويلة .[6]

---

(١) رواه : مسلم ، والنسائى ، وابو داود ، والترمذى ، وابن ماجة .
(٢) رواه : البخارى .
(٣) رواه : الشيخان ، واحمد .
(٤) رواه : مسلم .
(٥) رواه : الشيخان .
(٦) رواه الترمذى .

* وعن أبي هريرة قال : «ما رأيت أحدًا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ»[1] .

* قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) ﴾[2] .

وفي الآية بيان عن حال رسول الله ، ﷺ ، ولين قلبه ورقته ، وكيف ألف القلوب من حوله بذلك ، وأنها فطرة فطر الله عليها نبيه .

وسأذكر تفسير هذه الآية لبيان ترغيب الإسلام في الشورى ومدى وجوبها من تفسير ابن كثير : «لو كنت سيئ الكلام ، قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك ، ولكن الله جمعهم عليك ، والآن جانبك لهم تاليفًا لقلوبهم ، كما قال : قال عبد الله بن عمرو : إني أرى صفة رسول الله ، ﷺ ، في الكتب المتقدمة إنه ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا صخاب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح .

وعن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله ، ﷺ ؛ «إن الله أمرني بمدارة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض» .[3] حديث غريب . ولهذا قال تعالى : ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾[4] . ولذلك ، كان رسول الله ، ﷺ ؛ يشاور أصحابه في الأمر إذا حدث تطييبًا لقلوبهم وليكون أنشط لهم فيما يفعلونه .

* كما شاورهم يوم بدر في الذهاب إلى العير ، فقالوا : يا رسول الله ، لو استعرضت بنا عرض البحر لقطعناه معك ، ولو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك ، ولا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى : ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) ﴾[5] ، ولكن نقول : «اذهب ، فنحن معك ، وبين يديك ، وعن يمينك ،

---

(١) رواه الترمذي .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٥٩ .

(٣) رواه الترمذي .

(٤) سورة آل عمران : آية ١٥٩ .

(٥) سورة المائدة : آية ٢٤ .

وعن شمالك مقاتلون» [1] . وللقصة بقية تنظر فى تفسير سورة الأنفال وقصة الخروج لبدر .

* وشاورهم أيضا أين يكون المنزل - أى فى بدر - حتى أشار المنذر بن عمرو بالتقدم أمام القوم - حتى يحرموا الكفار من ماء بدر ويكون الماء خلفهم .

* وشاورهم فى أحد فى أنْ يقعد فى المدينة أو يخرج إلى العدو ، فأشار جمهورهم بالخروج إليهم ، فخرج إليهم .

* وشاورهم يوم الخندق فى مصالحة الأحزاب بثلث ثمار المدينة عامئذ ، فأبى السعدان ، سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ، فترك ذلك .

* وشاورهم يوم الحديبية فى أن يميل على ذرارى المشركين . فقال له الصديق : إنا لم نجئ لقتال أحد ، وإنما جئنا معتمرين ؛ فأجابه إلى ما قال .

* وقال فى قصة الإفك : «أشيروا علىَّ معشر المسلمين فى قوم أبنوا أهلى ورموهم ، وأيم الله ما علمت على أهلى من سوء ، وأبنوهم ممن ؟ والله ما علمت عليه إلا خيراً» واستشار عليًا وأسامة فى فراق عائشة ، رضي الله عنهم» [2] .

فكان يشاورهم فى الحروب ونحوها ، وقد اختلف الفقهاء هل كان ذلك واجبًا عليه ، أو من باب الندب تطييبًا لقلوبهم ؟ على قولين .

* وقد روى الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [3] قال : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . ثم قال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ...

* وقد روى الإمام أحمد ؛ عن عبد الرحمن بن غنم أن رسول الله ، ﷺ ، قال لأبى بكر وعمر : «لو اجتمعتما فى مشورة ما خالفتكما» .

* وروى ابن مردويه عن على بن أبى طالب ، قال : سئل رسول الله ، ﷺ ، عن العزم فقال : «مشاورة أهل الرأى ثم اتباعهم» .

---

(١) رواه : ابن أبى حاتم ، وابن مردوية فى تفسيره وابن جرير فى تفسيره ، عنهما .

(٢) انظر تفسير سورة النور ، وقصة الإفك فى صحيح البخارى ، ومسند أحمد .

(٣) سورة آل عمران : آية ١٥٩ .

* وعن أبى هريرة ، رضي الله عنه ، عن النبى ، ﷺ قال : «المستشار مؤتمن» [1] .

* وعن جابر ، قال : قال رسول الله ، ﷺ : «إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه» [2] .

وقوله تعالى : ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [3] «أى إذا شاورتهم فى الأمر ، وعزمت عليه فتوكل على الله فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [4] .. » [5] انتهى . ولنا حديث طويل فى موضع آخر عن الشورى فلينظر فى موضعه .

* * *

(١) رواه : ابن ماجه ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى .

(٢) رواه : ابن ماجه .

(٣) ، (٤) سورة آل عمران : آية ١٥٩ .

(٥) تفسير ابن كثير ج ١ / ٤٥٣ ، ٤٥٤ .

ما جاء في الفيء

عن مالك بن أوس بن الحدثان ، قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف خالصًا ، وكان رسول الله، ﷺ، يعزل نفقة أهله سنة ، ثم يجعل ما بقى فى الكراع والسلاح عُدَّة فى سبيل الله »[1] .

وفى الحديث دليل على جواز أن يخص الله نبيه بخصوصيات ليست لغيره ، منها هذه ، وزواجه بأكثر من أربع وغير ذلك ، وكذلك جواز الادخار لعام قابل من المؤن والنفقات ، وما زاد فلخدمة المسلمين عامة وتجهيز الجيوش وإعداد العدة فى سبيل الله .

وبعد أرجو ألا أكون قد أطلت فى هذه المقدمة ، ولكن لكلام رسول الله ، ﷺ ، حلاوة وعليه طلاوة ، وهو المعلم والقدوة ، به أصلح الله حال الدنيا والآخرة ، واستقامت الأمور، وعاد التوحيد إلى الأرض ، يحرر العبيد والمستضعفين ، وينصرهم بإذن الله ، ويعطى المحرومين ، ويعمر الأرض بعد أن خلت من أهلها وصارت خرابًا . . . .

ونحن الآن مأمورون بالعودة إلى سنة الله الماضية ، نجاهد فى كل الميادين لعل الله عز وجل يتقبل منا ، فيردنا إلى سابق عهدنا أعزه منصورين ، ويخذل عدونا ويرد كيده فى نحره ، إنه على ما يشاء قدير .

* * *

---

(١) رواه : البخارى ، والترمذى .

فى وصف المخطوط

هو أحد مؤلفات الإمام يحيى بن حمزة العلوى ، كتبه إبان إعلان دعوته والخروج للجهاد فى سبيل الله ومحاربة الباطنية الملحدين ، وطردهم من صنعاء التى دخلوها وكثير من أراضى اليمن ، وكان ذلك سنة ٧٢٩هـ تقريبًا .

وللمخطوط صورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة بعنوان الدعوة العامة ٨٠ يمن شمالى ١٥ روزمة وجاء فى أولها .

١- فيلم ٢٣ - كتاب ١١٧ .

٢- الدعوة العامة .

٣- للإمام يحيى بن حمزة بن على العلوى ن ٧٤٩هـ .

ومعه أ - كتاب دعوته إلى سلطان اليمن .

ب - ودعوته إلى أمراء عماد الدين .

جـ - وكتابه إلى الأمير عبد الله بن أحمد بن القاسم بن أمير المؤمنين .

٤- وفى أوله : لما كان عليه طلاوة من الكلام النبوى ، ورونق من اللسان العلوى ، مشتملاً على أدب وعظة . .

٥- وفى آخره . . : وفعله لرسمه لاحق إن شاء الله تعالى وهو حسبنا .

٦- نسخة بقلم نسخى جيد ، مهمل النقط أحيانا ، وبعضه مضبوط .

٧- من خطوط القرن التاسع الهجرى تقديراً .

٨- بها أثر رطوبة وأرضة .

٩- هذا المخطوط ضمن مجموعة (الكتاب الرابع ، عشر) من ورقة ١٦٥ - ١٧٨ .

١٠- مسطرتها ١٩ سطراً .

١١- ومقاس الورقة ١٩ x ٢٦سم .

انتهى ما جاء فى صدر المخطوط .

* * *

موضوع الرسالة:

والرسالة كما ذكرنا وثيقة سياسية نفيسة ، فيها يبين الإمام سبب خروجه ودعوته لنفسه بالإمامة ، ويضع مقدمة فى الجهاد وضرورة الخروج فى سبيل الله ، وفضله ويرغب المجاهدين ، وجميع الناس للالتفاف من حوله أمراء وتجار وعلماء وعامة للدفاع عن عقيدة الدين ، وصيانة أعراض المسلمين ، ورد الحقوق لأهلها .

كما يوضح سياسته فى الحكم القائم على العدل والشورى والنصح للعامة والخاصة ، ويطلب المعاونة والمؤازرة من الأمراء والعلماء ، ويدفع برسائله فى جهات عديدة وشخصيات كثيرة ينصحهم ويذكرهم ، ويعرض عليهم نفسه ودعوته وأسلوبه فى القيادة والحكم .

وسنذكر بعض مقتطفات تبين قدرة الإمام يحيى فى عرض حجته ، وكيف يوضح أسباب خروجه ودعوته فيقول :

١- برزت أحكام المنكرات الظاهرة ، واشتهرت الأحكام المزورة ، وفشا الظلم والتظالم، وظهرت الفواحش والمآثم ... أين المجاهدون فى سبيل الله والبائعون أنفسهم من الله ؟!.. فإياكم والتخاذل عن نصرة الإسلام ..

٢- ثم تلى ذلك بالحديث عن فضل الجهاد فى الفصل الثانى وفضل المجاهدين على القاعدين .. وحذر من ترك الجهاد قائلاً : ومن ترك الجهاد مع المكناء منه رماه الله بالبلاء وريث بالمذلة والصغار والقماء ..

٣- فى الفصل الثالث دعا إلى الجهاد وبين أنواعه ، فقال هو نوعان :

(١) **فالنوع الأول** : الجهاد بالحجة وإظهار العلم ..

(٢) **والنوع الثاني** : الجهاد بالسيف ، وهو تلو الدرجة الأولى .. وبين كيف حباه الله علوم الدين ومكنه من تحصيلها والتاليف فيها حتى صار فيها المبرز العلم ، وأنه من آل بيت رسول الله ، ﷺ ، الذين اختصهم الله بالفضل ، ووعدهم بالنصر إن نصروه ونافحوا عن دينه وحفظوا بيضته .

٤- وفى الفصل الرابع بين المقصود من هذه المقدمات التى وضعها فى الفصول السابقة فقال : « الغرض المقصُود : ألا وإنى قد استخرت الله ، تبارك وتعالى ، وطلبت منه

الخير مرة بعد أخرى ، وقلبت هذا الأمر ظهراً لبطن ، فما وجدت ، لى ولكم ، عذراً من الجهاد وخوض فى غمراته ، وانتهاض أمره . .

« الا وإنى أدعوكم إلى أمرين عظيمين لن يلق الله من الاعمال الصالحة بمثل العناية فيهما :

(١) الأمر الأول : إظهار معالم الدين وتقوية أحكامه . .

(٢) الأمر الثاني : جهاد هذه الفرقة الكافرة الخارجة عن الدين المارقة (يقصد الباطنية الملحدين) . .

٥- وفى الفصل الخامس : ذكر من الكتاب والسنة ما يحض المسلمين على الجهاد والرباط فى سبيل الله .

٦- وفى الفصل السادس : يشهد على العامة والخاصة بانه قد بلغهم دعوته ، وما هو فاعل من فوره : « الا وإنى معسكر نحوهم بمن اتبعنى من أهلى وعشيرتى وإخوانى ومن اتبعنى من سائر المسلمين ، فمن أراد الرواح إلى الله وشوقًا إلى الجنة فليكن معنا . . » .

٧- وفى الفصل السابع : يشهد على نفسه ويدعو الله ان يكون خروجه وجهاده خالصًا لوجه الله تعالى وفى سبيله ، راجيًا منه النصر والتوفيق والسداد .

٨- الفصل الثامن عبارة عن الخطوات العملية التى اتخذها ، كأمير ؛ وفرضها على الناس تمهيداً للخروج والجهاد .

ومن ذلك إغلاق المدارس ودور العلم ، ومنع الحلقات فى المساجد ، والاحتشاد والتعبئة العامة للجهاد ، فإذا ما عاد ومن معه ، رجع كل شئ إلى عدله ونصابه .

٩- وفى الفصل التاسع بين فيه ان الجهاد كما هو بالنفس فهو ايضا بالأموال ، ودعا إلى الإنفاق فى سبيل الله من أجل إعداد الجيش وتجهيزه بالعدد و المؤن اللازمة ، فيقول : « الا وإنى طالب أموال الله ، تبارك وتعالى ، للإنفاق لها فى هذا المصرف العظيم وفى سائر المصارف الشرعية ، الا وإنى لا أطلب شيئًا من أموالكم إلا بعد أن لا يكون لله تعالى مال فمن كتم عنا شيئًا من مال الله ، تبارك وتعالى بخلاً وتمرداً عن أدائه . . . فلا بارك الله فيه ، فقد صار الجهاد بالأموال فى هذا الزمان والحاجة إليه أعظم ما ينصر به الله » .

وكما كانت القوة الاقتصادية للأمة ، دولة وشعباً ، ضرورية وهامة فى عصر الإمام يحيى من أجل رعاية الشعب وتجهيز الجيش وإعداده ، فهى هامة أيضا فى عصرنا ، وفى كل عصر . وفى ذلك إشارة إلى أن الجهاد الاقتصادى والتجارى ، والعلمى لا يقل أهمية عن الجهاد العسكرى .

١٠- فى الفصل العاشر يدعو الله بالنصر على قلة العدة والعدد لإعلاء كلمة التوحيد ودحر الظالمين ، كما نصر نبيه فى المشاهد والصالحين من المجاهدين من بعده .

ثم أرسل رسالة مطولة لسلطان اليمن فى عصره ، ولم يذكر اسمه فى بدايتها ، إلا أنه أحد آل عماد ، ذكر فيها سبب خروجه ودعوته ويحثه على مؤازرته ومساعدته فى جهاده للباطنية ، ويذكره فيها بمقام آل بيت رسول الله ، ﷺ ، وشرف الجهاد وفضله معهم وأنه خرج لوجه الله تعالى ، لا لتحصيل ديناً أو جمع مال أو ملك . أو منافسة السلطان فى سلطانه أو منابذته وإنما غرضه من الخروج هو الجهاد وحسب ، وقد بايعه على ذلك وجوه الناس وعامتهم ويعلن رجائه فى « المقام الاعظم » أن يبادر لما ندبه إليه من الخير ففيه سعادة الدارين .

يعقب ذلك دعوته لأمراء آل عماد الدين يحيى بن حمزة بن سليمان ، ثم دعوته لأهل سبحان ، والأمير عبد الله بن أحمد بن القاسم بن أمير المؤمنين .

ويلاحظ على أسلوبه الوضوح والأدب والحماسة وعدم التجاوز فى خطابه لأحد من الناس أميراً كان أو عالماً أو قاضياً أو من العامة ، كما أنه يتسم بالعموم ووضع الخطوط العرضية لما سيقوم به من خطوات عملية فى بيان غير ممل واقتصاد غير مخل بالعرض الذى وضع من أجله الرسالة .

ومن هنا جاءت أهميتها وما رأيناه من ضرورة تحقيقها ونشرها ، وكان عملنا فيها نسخ المخطوط وقراءته بعناية وتقويمه وإثبات نسبته للمؤلف وتوضيح غامضه والتعليق عليه وتخرج آياته وأحاديثه والتقديم له ووضع العناوين والفهارس له ، ونرجو بعد هذا قبول الله قبولاً حسناً ، والله الموفق للرشاد.

إمام عبد الله

ترجمة المؤلف

يحيى بن حمزة العلوى

٦٦٩ - ٧٤٩هـ

هو أبو إدريس يحيى بن حمزةبن على بن إبراهيم بن يوسف بن على بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن على بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (لقب بالمؤيد بالله ، أو المؤيد برب العزة) .

ولد بصنعاء واشتغل بالعلم من صغره ، وصحب الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى فى حربه ضد الاسماعيلية ، أخذ العلم عن الإمام يحيى بن محمد السراجى والفقيه عامر بن زيد الشماخ ، قام بالإمامة بعد وفاة الإمام محمد بن المطهر ، فنهى عن المنكرات وحمل الناس على الطريق القويم ، كما تقدم الباطنية ، وداعيتهم على بن إبراهيم الهمدانى ، ولكن القتال ومال الفريقان إلى الصلح .

يصفه الشوكانى فيقول : من أكابر الزيدية بالديار اليمنيه ، وله ميل إلى الإنصاف مع طهارة لسان وسلامة صدر ، وعدم إقدام على التكفير والتفسيق بالتاويل ، ومبالغة فى الحمل على السلامة على وجه حسن ، كثير الذب عن الصحابة ، وكان من الأئمة العادلين الزاهيدين عن الظواهر فى الدنيا المتقللين منها . .

وبالجملة فهو ممن جمع الله له بين العلم والعمل والقيام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، دفن بمدينة ذمار وقبره بها مشهور يزار [١] .

أهم مؤلفاته :

كان الإمام يحيى كثير التصانيف حتى قيل : إن عدد كراريسه بعدد أيام حياته ، وقيل أيام قيامه (٧٢٩ - ٧٤٩هـ) نذكر منها :

١- أطواق الحماقة فى حمل الصحابة على السلامة .

٢- الانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار .

---

(١) الشوكانى : البدر الطالع فى محاسن من بعد القرن السابع مجلد ، ص ٣٣٢ (رقم الشخصية ٥٧٦) .

٣- الأنوار المضيئة شرح الأربعين حديث السيلقية .

٤- الإيجاز لأسرار كتاب الطراز فى علوم البيان ومعرفة إعجاز القرآن .

٥- الإيضاح لمعانى المفتاح .

٦- التحقيق فى إزالة الإكفار والتفسيق .

٧- تصفية القلوب عن درن الأوزار والذنوب .

٨- التمهيد لأدلة مسائل التوحيد .

٩- الجواب الرائق فى تنزيه الخالق .

١٠- الجواب القاطع للتمويه عما يرد على المحكم والتنزيه .

١١- الجواب الناطق بالصواب القاطع لعرى الشك والارتياب .

١٢- الجوابات الوافية بالبراهين الشافية .

١٣- الديباج الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى .

١٤- الرسالة الوازعة لصالح الأمة عن الاعتراض على الأئمة .

١٥- الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين (مطبوع) .

١٦- الشامل لحقائق الأدلة العقلية وأصول المسائل الدينية .

١٧- الرسالة الوازعة لذوى الألباب عن فرط الشك والارتياب .

١٨- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز .

١٩- العدة فى المدخل إلى العمدة .

٢٠- العمدة فى الفقه .

٢١- عقد اللآلئ فى الرد على أبى حامد الغزالى .

٢٢- القانون المحقق فى علم المنطق .

٢٣- القسطاس .

٢٤- الكاشفة للغمة عن الاعتراض على الأئة .

٢٥- كتاب الوعد والوعيد .

٢٦- الكوكب الوقاد فى أحكام الاجتهاد .

٢٧- المحصل فى كشف أسرار المفصل « للزمخشرى » .

٢٨- مشكاة الأنوار الهادمه لقواعد الباطنية الأشرار حقق - وطبع -

٢٩- الإفحام لأفئدة الباطنية الطعاه - حقق وطبع .

٣٠- مشكاة الأنوار للسالكين مسالك الأبرار .

٣١- نهاية الوصول إلى علم الأصول .

٣٢- الحاوى فى أصول الفقه [١] .

* * *

(١) يمكن الرجوع إلى سائر كتبه الموجودة فى كتاب عبد الحبشى : مصادر الفكر العربى فى اليمن ، ص ٥٦٤ - ٥٧٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

على الله فى كل الأمور توكلى ، (وبالرسول أهل الكرم) [1] توسلى به .

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله وسلامى ، على عباده الذين اصطفى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [2] .

﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [3] .

فحسبى رحمى من رسول الله ﷺ ، ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ [4] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١٦٥ و/ الحمد لله والسلام ؛ [5] لما كان عليه طلاوةٌ من الكلام النبوى ، ورونقٌ من اللسان العلوىّ ، مشتملاً على أدبٍ وعظةٍ ، وتنبيهات عن الغفلة موقظة ، مع أنه أحلى من الشهد والماء ، وفيه نفع لغلة الصادى .

(نـــدب) [6] ذلك إلى جمع ما وُقِفَ عليه من دعواته الشريفة . ومر اسلاته ومكاتباته الطريفة ، قصداً لنفع الإخوان ، ورجاء لتحصيل الثواب فى إهداء الحكمة إلى الاخوان ، ففى الأثر عن سيد البشر ، صلوات الله عليه وآله : « وما أهدى المسلم ، لاخيه المسلم ، هديةً أفضل من كلمة حكمةٍ سمعها فانطوى [7] عليها ، ثم علمه إياها ، يريد الله بها هدى ، أو يرده عن ردىً ، وأنها لتعدل إحياء نفس ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً »[8]، وهذا الابتداء فى دعوته ، ورسائله ، صلوات الله عليه .

---

(١) غير واضحة فى الاصل .

(٢) سورة فصلت ٣٣ ، وردت : إنى .

(٣) سورة : الاحقاف ٣١ ، وردت فى الاصل برسوله .

(٤) غير واضحة : واعتقد أنها (معه) ، سورة البقرة : آية ٢١٤ .

(٥) هذه الصفحة مكتوبة بالعرض وفى جزء منها جاء الكلام .

(٦) جاء بخط كبير .

(٧) جاءت مكررة فى الاصل .

نسخة الدعوة العامة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [1] ، ﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [2] .

ليحيى بن حمزة بن رسول الله ، صلى الله عليه وآله : معاشر المسلمين شمروا في جهاد عدوكم ، ونصرة دينكم ، مع ابن بنت نبيكم ، فإنما هو قولٌ فصلٌ ، وجدٌ غير هزل ، (كتابنا) [3] إلى من وقف عليه ، من كافة العلماء وأمراء الشرف ، وسائر القبائل : سلام عليكم ، فإنا ، بحمد الله إليكم ، الذين [4] عصمنا بلطفه من الضلال ، وعرَّفنا بما ألهمنا من عرفانه مزالق [5] الفرق الضُّلَّال ، وفتح لنا أبواب ١٦٥ ظ/البصيرة ، فكرعنا في نميرها العذب السلسال ، وأوردنا مناهل الهداية ، فارتوينا من معين مائها الزلال . وجعلنا هداةً إلى الحقّ ، وعمدة لكافة الخلق ، وعلمنا ما لم نكن نعلم ، وصيَّرنا ممن يقتدى به ويؤم ، وجمَّعَ بنا ، برحمته الواسعة ، شملَ عباده المؤمنين ، ونور بصائرنا ، وهدانا إلى مناهج الحق المبين ، وصبَّرنا إلى توحيده داعين ، ولعظم إنعامه ، ومزيد إحسانه شاكرين ، ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [6] ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ [7] فراح [8] الباطل عند ذاك وزهق ، واطمأن الدين من أجل ما هناك واتسق : ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [9] فنحن صنائع ربنا ، أهل البيت ، والناس صنائع لنا ، ونحن القادة ، والناس لنا تبيعٌ ، ونحن الهداة من العمى ، لمن أبصر واستمع ، والصلاة على من شدخ [10] يافوخ الشرك ، وكسر أنف النفاق ، ومهد قواعد

= (٨) الحديث عن عبد الله بن عمرو ، ذكره المناوى في فيض القدير ، ٥ / ٤٣٠ ، وعزاه للبيهقى ، وأبى نعيم والديلمى ، (انظر الفردوس ٤ / ٣٨٨) ، وقال الألبانى في ضعيف الجامع (٥ / ٨٧) : « ضعيف » .

(١) سورة فصلت ٣٣ .
(٢) سورة : الأحقاف ٣١ .
(٣) جاء بخط كبير .
(٤) في الأصل : الذى .
(٥) في الأصل : موال .
(٦) سورة : النحل آية ٥٣ .
(٧) سورة : إبراهيم آية ٣٤ .
(٨) مكتوبة : فراخ .
(٩) سورة : النساء آية ٥٤ .
(١٠) شدخ : شجَّ وكسر ؛ انظر المعجم الوسيط ١ / ٤٧٨ ، مادة : « شدخ » .

الدين ، حتى انتظم ، وقام قانونه على ساق ، وظهرت أحكامه واستبانت مراشده ، واتسق أى اتساق .

وعلى آله الطيبين ، الذين انكشف بضياء علومهم حنادس [1] الظلم ، وتجلى بنور بصائرهم ، مغلنكس [2] أنواع البُهم ، فجزاهم الله عن الإسلام أفضل الجزاء ، وجعل نصيبهم من رضوانه ، (بالعناية) [3] فى دينه ، أوفر النصيب والأجزاء ، وسلامٌ عليهم أجمعين .

وبعد [4] ، فهذا كتابنا ، يشتمل مقصوده على عشرة فصول :-

* * *

الفصل الأول

غيرُ خاف على خواطرهم الكريمة ، ما أوجب الله علينا ، من القيام فى نصرة الدين ، وشدد بقوارع الوعيد ، عن التخاذل فيه ، وأوجب التبيين ، فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ [5] ، وفى الحديث : « إذا ظهرت البدع ، فلم يُظهر العالم علمه ، فعليه لعنة الله ، والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً » [6] .

١٦٦و/ برزت أحكام المنكرات الظاهرة ، واشتهرت الأحكام المزورة ، وفشا الظلم والتظالم ، وظهرت الفواحش والمآثم .

ألا ترون إلى معالم الإسلام تنكرت ، وإلى رسوم الدين كيف تحولت وتغيرت ،

---

(١) حنادس : الحندس الليل الشديد الظلمة ، والجمع حنادس ، ويقال لآخر ثلاث ليالٍ من كل شهر عربى « حنادس » . انظر المعجم الوسيط ١ / ٢٠١ ، مادة : « حندس » .

(٢) هكذا وردت فى الأصل ...

(٣) بالهامش .

(٤) جاءت بخط كبير .

(٥) سورة : آل عمران آية ١٨٧ .

(٦) تخرج الحديث :

الحديث فى الجامع الصغير ١ / ٤٠١ بالفاظ مختلفة (إذا ظهرت البدع ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فمن كان عنده علم فلينشره ، فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد » ، وقال الالبانى فى ضعيف الجامع ١ / ٢٠٥ ، وذكر المناوى فى فيض القدير ١ / ٤٠٢ ، وورد فى فردوس الاخبار للديلمى حديث رقم (١٢٧٥) ، جـ١ ، ٣٩٠ ، حتى « ... لعنة الله » .

وإلى قواعده ومناراته كيف تهدمت ، وفشا الفسوق والعصيان ، وعصى الرحمن ، واستولى على حربه الشيطان : ﴿ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [1] فلا غاضبٌ لله بقلبه ، ولا منكر ، لما يرى من منكر ، فيغيره بسيفه وسنانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [2] .

فنعوذ بالله من الوقوع فى معاصيه ، ونلوذ برحمته الواسعة ، من التعرض لمساخطه ومناهيه : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ [3] .

فاز ، والله بهذه الخصلة ، من الأولين من فاز ، وظفر برضوان الله ، من دعا إلى هذه الطريقة وحاز : ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [4] .

أين المجاهدون فى سبيل الله ، والبائعون أنفسهم من الله ؟! لقد نعموا فى الخلد والقرار ، وجاوروا الملك الغفار ، مع النبيين والمصطفين والأخيار : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [5] فإياكم والتخاذل عن نصرة الإسلام ، والسكون على التغاضى ، على ما ترون من المنكرات وعظائم الآثام ، فما بعد ذلك إلا الانتقام ، والتعرض للسخط ، من جهة الملك العلاّم : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [6] .

* * *

---

(١) سورة : المائدة : الآيتان ٧٩ – ٨٠ .

(٢) سورة : فصلت ٣٠ .

(٣) سورة : الأنفال آية ٢٥ .

(٤) سورة فصلت آية ٣٥ .

(٥) سورة: التوبة الآيتان ٢١ – ٢٢ .

(٦) سورة : المؤمنون آية ١١٥ .

الفصل الثانى

فى فضل الجهاد

١٦٦ ظ/ واعلموا أن الجهاد ركن من أركان الدين والإسلام ، والعروة الوثيقة ، التى لا حل لها [١] ولا انفصام ، فمن تمسك به ، أمن أن يهضم جانبه ، بظلم أو نقص أو انثلام [٢] : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾ [٣] ألا وإن الجهاد ، سنام [٤] الدين وركن من أركانه ، وحصن من حصون الله المنيعة ، وأعظم جنوده وأعوانه .

ألا وإن الجهاد باب من أبواب الجنة ، وهو العدة الحصينة ، من عذاب الله والجُنَّة [٥] ، فتحه الله لخاصة أوليائه ، وجعله سوطًا وعذابًا ، ونقمة من النقمات ، على من خالف أمره من أعدائه : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) ﴾ [٦] .

فازوا من الشهادة بالحظ الأوفر ، وظفروا من رضوان الله وكراماته ، بالقِدْح الأقمر [٧] ، فهم أحياء بالذكر الجميل ، وإن كانوا أمواتًا ، وأوصافهم المحمودة متجددة ، ولو صاروا رفاتًا .

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا

---

(١) جاءت فى الأصل : لها حل .

(٢) الانثلام : الكسر والشق ، انظر المعجم الوسيط ١ / ٩٩ ، مادة : « ثلم » .

(٣) سورة : العنكبوت آية ٦٩ .

(٤) السنام : من كل شئ أعلاه ، ومن القوم : شريفهم ، ومن الأرض : وسطها ، ومن البعير : كتلة شحم على ظهره ، انظر المعجم الوسيط ١ / ٤٥٨ ، مادة : « سنم » .

(٥) الجُنة : السترة ، والوقاية ، ويطلق على غطاء لرأس المرأة ووجهها عدا العينين ، انظر المعجم الوسيط ١ / ١٤١ ، مادة : « جنن » .

(٦) سورة : النساء آية ٩٥ .

(٧) يقصد المؤلف ، الخط الأوفر ، والقدح المشرف ، والقدح : كان الجاهليون يخطون سهامًا معلمة يلعبون بها الميسر ، انظر المعجم الوسيط ٢ / ٧٢٤ ، ٧٦٤ ، مادة : قدح ، وقمر .

آتاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) ﴾ [١] .

جازوا بالشهادة الطريقة الحسنى ، وظفروا من أجلها ، من الثواب الجزيل ، بالنصيب الأوفر الأسنى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ﴾ [٢] ولعلو شأنه ، وارتفاع قدره ومكانه ، اختاره الله لأصفيائه وأهل محبته وأوليائه ، من الأنبياء المرسلين والأئمة السابقين ، فهؤلاء ما عَظُمَ حالهم إلا بالدعاء إلى الجهاد ، ولا ارتفعتْ درجاتهم ، عند الله ، إلا ببذل مهجهم [٣] وإهراق ، ١٦٧و/ دمائهم ، بالطوع . لأمره ، والانقياد : ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥) ﴾ [٤] فهيأ لهم تلك المصارع الشريفة ، لقد حازوا بها أعظم المراتب عند الله ، وأفضل المناقب المنيفة ؛ : ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧) ﴾ [٥] وفى الحديث : «لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما وفيها» [٦] .

ومن ترك الجهاد مع المكناء منه [٧] ، رماه الله بالبلاء وَرُيِّثَ [٨] بالمذلة والصغار

---

(١) سورة : آل عمران ١٦٩ - ١٧٠ .

(٢) سورة : التوبة آية ١١١ .

(٣) المهجة : دم القلب ، والروح ، ومن كل شئ : خالصة ، وجمعها مُهَجٌ ، انظر المعجم الوسيط ٢/٨٩٦ ، مادة : مهج .

(٤) سورة : آل عمران آية ١٩٥ .

(٥) سورة : آل عمران ١٥٧ .

(٦) الحديث : عند البخارى فى صحيحه ١/١٧ (كتاب الجهاد والسير ، باب الغدوة والروحة فى سبيل الله . .) حديث رقم (٢٧٩٢) ، ومسلم ١٣/٢٦ (كتاب الإمارة ، باب فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله تعالى) حديث رقم (١١٢ - ١١٥) ، والترمذى فى سننه ٤/١٥٤ (كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء فى فضل الغدوّ والرواح فى سبيل الله) حديث رقم (١٦٤٨ و ١٦٤٩) ، وابن ماجة ٢ / ٩٢١ (كتاب الجهاد باب فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله . .) حديث رقم (٢٧٥٥ و٢٧٥٦ و٢٧٥٧) ، والدارمى ٢/٢٦٦ (كتاب الجهاد ، الباب ٩) حديث رقم (٢٣٩٨) ، والنسائى ٦/١٥ (كتاب الجهاد ، باب فضل غدوة فى سبيل الله ، واحمد فى مسنده فى مواضع كثيرة منها ١/٢٥٦ ، ٢/٣٧٤ ، والطيالسى ح ٨٧ ، ٢٦٩٩ قا ، والواقدى ، ص ٤٠٢ .

(٧) المكنة : القدرة والاستطاعة والقوة والشدة ، انظر المعجم الوسيط جـ٢ / ٨٨٩ ، مادة : « مكن » .

(٨) ريثَ : تعب وأعيا وقصّرَ وبطأ ، انظر المعجم الوسيط جـ١ ، ٣٨٦ ، مادة : « ريث » .

والقَماء [1] ، وفى الحديث : «من لم [2] يغزوا ويحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من شُعب النفاق» [3] : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [4] .

* * *

الفصل الثالث

فى الدعاء إلى الجهاد

ونعلمكم أن الجهاد الذى جاء به الشرع نوعان :

١- **فالنوع الأول :** الجهادُ بالحجة وإظهار العلم ، والدعاء بالبراهين الباهرة والأدلة القاهرة ، والحجج الظاهرة بالإفحامات المتناصرة ، التى لا دفع لها إلا بالمجاهدة والمكابرة لتوحيد [5] الله وحكمته ، وتصديق ما جاءت به الرسل ، صلوات الله عليهم ، من البعث والنشور ، وكليات الأحكام الأخروية ، وتقريرُ قاعدةِ الشريعة ، وإظهار أحكامها ، وإبانة رسومها ، ونشر ألويتها وأعلامها .

٢- **النوع الثانى :** الجهاد بالسيف ، وهو تلو الدرجة الأولى ، ولهذا فإن الرسول ، صلى الله عليه وآله ، ما عدل إلي السيف ، إلا بعد إظهار الحجة ، وإقامة ١٦٧ ظ/ البراهين ، وإيضاح الحجة ، وقد أكمل الله ، سبحانه ، لنا بلطفه ورحمته ، بعض ما نريده من النوع الأول ، من تقرير قواعده ، وإبانة أحكامه ومراشده ، حتى عاد أنور من فَلَقِ الصباح ، وأوضح من نور الشمس إذا انتشر ولاح .

---

(١) القماء : الذل والصغار ، الوسيط ٢ / ٧٦٣ ، مادة « قمأ » .
(٢) وردت فى الأصل : من ولم .
(٣) الحديث : مسلم ١٣ / ٥٦ (كتاب الجهاد ، باب من لم يغز ولم يحدث نفسه بغزو) حديث رقم (١٥٨) ، والدارمى ٢ / ٢٧٥ (كتاب الجهاد ، باب فيمن مات ولم يغز) حديث (٢٤١٨) ، وأبو داود ٣ / ١٠ (كتاب الجهاد ، باب ١٧) حديث رقم (٢٥٠٣) ، وابن ماجة ٢ / ٩٢٣ (كتاب الجهاد ، باب التغليظ فى ترك الجهاد) حديث رقم (٢٧٦٢) .
(٤) سورة : آل عمران آية ٢٠٠ .
(٥) وردت فى الأصل : لا توحيد .

ولا علم من العلوم [1] الإسْلامية ، والمباحث الدينية ؛ إلا وقد طرتُ فى أرجائه وتنفست بالنظر الثاقب فى جوانبه وأنحائه : ﴿ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ ﴾ [2] ، والرجاء [3] فى الله ، سبحانه وعز سلطانه ، أن يظفرنا بالدعاء ، إلي إعزاز دينه بالسيف ، كما أظفرنا بالحجة ، فيحُوزُ [5] لنا بلطفه جميع الأمرين ، ويَحُوزُ لنا برحمته كَلاَء [4] الآخرين : ﴿ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [5] ، وفى الحديث : «**إن لله ، عند كل بدعة يُكَدْ (بها) [6] الإسلام وأهله ؛ رجلاً من أهل بيتى يُذبُ عنها ، فاغتنموا تلك المجالسُ ، وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلاً**» [7] .

وفى حديث آخر : «**إن لله عند كل بدعة يُكاد بها الإسلام وليًا من أهل بيتى يُعلن الحق وينوره** [8] **فاعتبروا يا أولى الأبصار**» .

* * *

---

(١) وردت فى الأصل : علوم .
(٢) سورة : الحجرات آية ٨ .
(٣) وردت فى الاصل : والرحوى .
(٤) يجوز : يجمع ويضم ، المعجم الوسيط ١ / ٢٠٥ ، مادة : «جوز» .
(٥) كلاء : الحفظ والرعاية ، الوسيط ٢ / ٧٩٩ ، مادة «كلا» .
(٦) سورة : الأعراف آية ٤٣ .
(٧) جاء فى الهامش .
(٨) الحديث : ذكره الديلمى فى الفردوس حديث رقم (٦٩٥) ، ١ / ٢٣٠ ، عن ابى هريرة ، وكذا ابو نعيم فى الحلية ١٠ / ٤٠٠ ، وقال الألبانى فى ضعيف الجامع ٢ / ١٨٢ : «موضوع» ، وذكر السيوطى فى الجامع الصغير ، ص ٩٥ ، وفى جمعها «.. وليًا من أوليائى» .
(٩) الحديث : هذا الحديث كسابقه ، وفيه : «.. وليا من اوليائى..» ولم يات فيه : «يعلن الحق وينوره» .

الفصل الرابع

فى الغرض المقصود

ألا وإنى قد استخرت الله ، تبارك وتعالى ؛ وطلبت منه الخير مرةً بعد اخرى ، وقلبت هذا الأمر ظهراً لبطنٍ ، فما وجدت ، لى ولكم ، عذراً من الجهاد وخوضٍ فى غمراته ، وإنتهاض أمْره ، وبلوغ أعلى درجاته ، ولقد بالغت فى (التماس) [1] الرخصة ، وإسقاط الحجة ، فما وجدت ، لى ولكم ، عذراً عن ذلك ، إلا النكوص عن نصرة الدين ، والتعرض للوعيد الشديد ، لمخالفة القطع واليقين ، فى إعزاز الدين ، وإعلاء كلمته ورفع مناره ، وحماية خطته ، فبذلك [2] يحصل الميل إلي الوعيد ، والتعرض للعقاب الشديد .

اللهم أجرنا من التعرض لسخطك ، ياخير مستجارٍ به .

١٦٨ و/ ألا وإنى أدعوكم إلى أمرين عظيمين ، لن يُلْقَ اللهُ من الأعمال الصالحة ، بمثل العناية فيهما :-

١- **الأمر الأول**: إظهار معالم الدين وتقوية أحكامه ، وشد قواعده ، وإعلاء مناره ، (وأعلامه) [3] ؛ بإظهار الأحكام ، وجرى معالم الإسلام ، وكف المناكير ، وإظهار المعارف ، وكف ظالم عن ظلمه ، وردعه ورمّه [4] عن حُرمه وأثه [5] ، وأجيره مظلوم على استنهاض حقه ، ووضع كل شئ ، فى أهله ومستحقه ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويَحْيى من حيَّ عن بينةٍ ، وإن الله لسميعٌ عليم .

٢- **الأمر الثانى**: جهادُ هذه الفرقة الكافرة الخارجة عن الدين المارقة : ﴿ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ [6] يا لها ، والله ، من عقيدةٍ

---

(١) فى الأصل : بياض .

(٢) يعنى فبترك الجهاد يحصل الوعيد .

(٣) وردت بالهامش .

(٤) رقة عن : أبعد عنه ونهاه .

(٥) اثٌ : فهو اثيث ، والجمع إثاث اى البيت والمتاع والمال ، وكذا الأثاث ، وجمعه أثاث ، وواحدته اثاثه .

(٦) سورة : إبراهيم آية ٢٨ .

كاذبة ، ونحلة خبيثة مفترية ، عنوا بها الإلحاد البحت ، وبنيانها التكذيب الصرف .

قد كَذَّبوا النصوص القرآنية ، فتأولوها على تأويلات منكرة ، وقرروها على قواعد مُدَعْثرة [1] ، قد نفح الشيطان في مناخرهم ، فألقاهم في بحر الضلالة ، ومتاهات المهالك عن آخرهم : ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [2] كذّبوا ما جاء به الأنبياء ، صلواتُ الله عليهم ، من أحكام الحشر والنشر ، وأحكام الآخرة ، وخصالهم الكفرية أعظم من ذلك ، وقد رددنا عليهم هذه المقالة ، وأظهرنا غيّهم في ارتكاب هذه الجهالة ، فما أقصى ردنا عليهم ، إلا جماحًا في تيه الغي ، وتماديًا منهم في الكذب والبهتان واللىّ ، وشمخونا بأنفهم ساخرين ، وأصروا مستكبرين ، : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [3] .

فجهادهم ، علينا وعليكم ، من الفروض الواجبة ، والحقوق المؤكدة اللازمة ، لما ١٦٨ظ/ هم عليه من عظم الكفر ودنس [4] الإلحاد ، والتمرد في الدين ، والبغي والجحود والفساد : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [5] وكيف لا ، وقد صارحوا بالكفر والعناد ، واختصوا بالجحد ، وعظم الإلحاد : ﴿ أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [6] .

* * *

(١) دعثر : مهدمة ، وحمقاء ، لا أساس لها .
(٢) سورة المجادلة : آية ١٩ .
(٣) سورة المنافقون : آية ٥ ، ٦ .
(٤) في الأصل : دسس .
(٥) سورة التوبة : آية ٣ .
(٦) سورة التوبة : آية ١٣ .

الفصل الخامس

ألا وإنى ، قد أوجبتُ عليكم النفور إلى قتال هذه الفرقة المارقة ، بالقصد الحسن ، والنية الصادقة : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [1] . وفى الحديث : «لاتزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم» [2] فاصدقوا إليه تصدقوا الاجور ، وتحرزوا الكرامة والأجر بجهادكم .

﴿ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ﴾ [3] وفى الحديث : «كل ميت يُختمُ على عمله إلا المجاهد فى سبيل الله المرابط ، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ، ويؤمن من فتان القبر» [4] .

* * *

الفصل السادس

أقول : اللهم إنى أشهدك بأكبر الشاهدين ، أنى قد دعوت أهلى وعترتى ، وأهل مذهبى وإخوانى ، إلى جهاد أعدائك ، وإظهار دينك ، والنصرة لأوليائك ، فمن تخلَّفَ عنى ؛ لغير مانع شرعى يعذره عند الله ، فلا بارك الله له فى عمله ، ولا ١٦٩ و/ جمع شمله ، وكان الله المتولى ، لجزائه بالنكوس عن نصرة دينه وقتال أعدائه .

---

(١) سورة التوبة : آية ٤١ ، وقد جاءت فى الأصل : «فانفروا..» وهو خطأ .

(٢) الحديث فى مسلم ١٣ /٦٧ (كتاب الإمارة ، باب لاتزال طائفة) ، والترمذى فى الجامع ٤ / ٤٣٧ (كتاب الفتن ، الباب ٥١)، حديث رقم (٢٢٢٩) ، وابن ماجه ١ / ٥ (المقدمة ، الباب الاول) حديث رقم (١٠) ، وفى الفردوس ٥ / ٢٣٨ حديث رقم (٧٧٤١) ، وأحمد ٣ / ٣٤٥ و ٣٨٤ ، وكذا فى الفتح الكبير ٣ / ٣٢١ .

(٣) سورة التوبة : الآيتان ٣٨ - ٣٩ .

(٤) رواه الترمذى ٤ / ١٤٢ (كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء فى فضل من مات مرابطًا) حديث رقم (١٦٢١) ، وقال: حسن صحيح ، وأبو داود فى سننه ٣ / ٩ (كتاب الجهاد ، باب فى فضل الرباط) حديث رقم (٢٥٠٠) ، وأحمد ٤ / ١٤٦ و ١٥٠ و ١٥٧ ، ٦ / ٢٠ ، وكذلك فى الفردوس ٣ / ٣٠٠ حديث رقم (٤٧٦٩) .

ألا وإنى معسكر نحوهم ، بمن اتبعنى من أهلى وعشيرتى وإخوانى ، ومن ابتعنى من سائر المسلمين ، فمن أراد الرواح إلى الله ، وشوقًا إلى الجنة ، فليكن معنا ، وليحصل فى مخيَّمنا المحفوف بالنصر ، والمحوط من الله بالظفر والقَهْر ؛ ليحوزَ نصيبه من الثواب ، ويحصل على عظيم الفوزِ ، وكريم المآب .

* * *

الفصل السابع

اللهم إن كنت تعلم أن فى خروجى هذا فضلا لإحراز دنياً ، أو شوقًا إلي مطمع ، أو إحرازاً لسلطان قاهرٍ ، أو قضاء لذة ، أو جمعًا لحطام دنيا ، أو علوًا على مسكين أو تطاولاً فى فخر ، أو محنة لاستيلاء وقهر ، أوتر فيها فى ملبس أو مطعم ، أو غير ذلك من زخرف الدنيا ، اللهم فإن هذه خطيئة ، اللهم فإن كنت تعلمها منى ، فلا تغفرها لى ، ولا تُنلنى شفَاعة جدِّى .

وإن كنتَ تعلم أن خروجى قصدًا لإعزاز دينك ، وإظهار أمرك فأيِّدْنى ، ومن تبعنى من المسلمين ، من عندك بالنصر ، وانشرْ علينا ألوية الظَفَر ، ولا تظفر بنا ، إظفار الأعداءِ ، إنك سميع الدعاء .

* * *

الفصل الثامن

ألا وإنى ، أعلمكم أنى قد مَنَعْتُ الاشتغال بشئ من الاشغال الواجبة على الكفاية ، من قراءةٍ أو درسٍ أو تدْريس ، حتى نفرغَ من أمر الجهاد ، فإذا تمهدت قواعده ، بحمد الله ، ومَتنِه ، ورسخت أصوله ، واتسقت فروعُه ، ورجعَ كل شئ إلى نصابه ، واستقر فى مركزه عُدنا ، بحمد الله ، وافرين ولدينه ناصرين ، وبإعدائه ظافرين ، وعلى من خالف الحق منتصرين ، ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (١) .

---

(١) سورة يوسف : آية ١٠٨ .

الفصل التاسع

١٦٩ظ/ أعرِّفكم ان الله ، تبارك وتعالى ، كما طلب منكم الجهاد بالانفس ، وبذل المهج التى هى أعزُ الأشياء فى سبيل الله ، فقد طلب منكم بذل الاموال فى سبيل الله ، وجعلهما توامين لا يفضل ، احدهما عن الآخر ، فقال تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (١) الا وإنى ، طالب أموال الله ، تبارك وتعالى ، للإنفاق لها ، فى هذا المصرف العظيم ، وفى سائر المصارف الشرعية ، الا وإنى ، لا اطلب شيئًا من أموالكم ، إلا بعد ان لا يكون ، لله تعالى ، مال ، فمن كتم عنا شيئاً من مال الله ، تبارك وتعالى ، بخلاً وتمرداً ، عن اداته ، ومحنة لجمع حطام الدنيا ، فلا بارك الله له فيه ، فقد صار الجهاد بالأموال ، فى هذا الزمان ، والحاجة إليه ، أعظم من الحاجة إلى النفوس ، لميل الناس إلى الدنيا ، ومحنتهم لحُطامها ، وبذل المال أعظم ما ينصر به الدين : ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ (٢) .

* * *

(١) سورة التوبة : آية ٤١ .

(٢) سورة هود : آية ٨٨ .

الفصل العاشر

اللهم ، يا من بيده أزمَّةُ المقادير والقضاء ، ويا من يملك السمع والأبصار ، وبيده القبض والبسط ، والحل والعقد ، والإمضاء ، داحي (المدحوات) ، وداعم المسموكات ، وإله الأرض والسموات ، العالم بما هو كائن وما هو آت ، نسألك أن تجعل شرائف صلواتك ، ونامي تحياتك وبركاتك ، على عبدك ونبيك ، المخصوص عندك بالزُلفةِ ، والمبعوث بالرحمة والألفة .

نُعلمك بحالنا ، شكوى لا تعريفًا ، أنا أصبحنا على القلة أعدادًا متفرقين ، وشيعًا غير مؤتلفين ، فاجمع شملنا على نُصرة دينك ، وضُمَّ أعطافنا على منع زماره ، وتقوية جنوده وأنصاره ، واجعل أكُعبنا العالية ، وأحرسنا بعينك الكالئة ، وحسبنا ١٧٠ و / الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد ، وآله الطيبين الظاهرين ، وسلامه عليهم أجمعين .

* * *

الحمد لله ، على ما أولانا من عوائد المنن والإحسان ، ومنحنا من عوارف الكرم والامتنان ، منحنا منها بالإجلال الأعظم ، وأحلنا من قرارها فى الأفضل والأقدم ، حيث اختصنا بمنصب النبوة ، وفضلنا بشرفى الأبوة ، وأفاض علينا أنواراً من مشكاة العرفان ، وجعلنا لكافة الخلق ، هداة إلى الحق بواضح البرهان ، ونحلنا أنواعًا من ألطافه الخفية ، حتى صيرنا هداة للخلق ، إلى سبيل الرشاد ، وحبانا بمواهب من مكنونات خزائنه الوفية ، حتى علونا ذروة تمام الولاية ، على كافة العباد ، وأمدنا بمواد نصره ، وتأييداته الصفية ، حتى أمكننا من طمس أثار ذوى البغى والعباد ، وعرفنا بما علمنا من مزال ذوى العقائد الرديئة ، فسلكنا فى تعفية رسوم من حاذ عن التحقيق وكاد ، وفتح لنا أبواب النصر والتوفيق ، وحقق بنا مناهج الخير ، ومسالك (التحقيق ، فأصبح سربال المعاند باليًا محيق ، لا يفتدى من عمايته ، لمبيض المحجة ، وسابل الطريق) [1] .

فعند ذلك استقامت للإمامة أعلامها ، وأخضر عودها ، ومضت للخلافة أحكامها ، وخفقت عليها بنورها ، وامحت رسوم البدع ، وانطمست أثارها وعهودها ، وظهر ضوء صباح الحق وسطع ، واستبان نور قمره وطلع ، وشاع حكمه فى الآفاق واتسع ، وعاد عوْد الفلق بعد الغسق ، واستقام على ساق واستق ، والصلاة على المخصوص بختم ١٧٠ ظ/ الرسائل ، والمؤيد بباهر المعجز وأوضح الدلائل ، والمصطفى من خيرة العرب ، وأشرف القبائل ، والمكرَّم باجل المكارم ، وأرفع المنازل ، وعلى آله الزائدين عن الدين كل حَائف مائل ، المفرقين لأحزاب الضلال عن اليمائن والشمائل .

وبعد فخلَّدَ الله ، فى العز الشامخ ، والمجد الباذخ ، المظفر الأشرف ، الأعز السلطانى الملكى المجاهدى ، سبط الأكارم ، أصيل الجد والعم والمكارم ، تخليداً ساطع الأنوار ، طالع الشموس والأقمار ، ليكونَ للدين والإسلام علواً وفخاراً ، ولدائر الكفر والإلحاد قطعًا ودماراً ، ولا زال الإسلام بدوام ملكه رافع المنار ، راسخ القواعد ، شامخ البنيان

---

(١) زيادة وتكملة من الهامش .

فى جميع الأعصار ، ولا برحت فخاره فى آفاق العزّ ميسورة ، ومناقبه الشريفة بكل لسانٍ مذكورة .

والله ، تعالى ، يهدى إلى ناديه الكريم عنا ، أشرف التحيات والتسليم ، ويجعله ممن أشار إليه بقوله فى كتابه العظيم : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ (١) ، ولا جعله ممن أراد بقوله : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا ﴾ (٢) .

صدور هذه المكاتبة ، يعلمه بقيامنا لله ومكاننا من رسول الله ، وماتلبسنا من أثواب الإمامة ، وتحملنا من أعباء الزعامة ، وماكان منا ذلك عن عجل وطيش ، ولا فشل ولا مسارعة منا ، إلى زخارف الدنيا وشهواتها ، ولاميلاً إلى عاجل حطامها ولذاتها ، بل كان عن تؤدةٍ ، وترديد نظرٍ ، وبصيرة واضحة ، يحكى إشراق النهار ، وحجة ظاهرة علينا ، للملك الجبار ، وإجماع من سادات هذا الدهر واتفاق من علماء الوقت والعصر ، وأمر من أولى الحكمة (٣) ، وباذخ المجد والفخر ، بعد بذل واسع الجد والجهد منا ، فى طلب الرخصة (والاعتذار ، عن الذى) (٤) تطلب ، والبحث لمن يقوم بأمر العامة والخاصة ، فلم نجد إلى ذلك سبيلاً ، يسقط الفرض ، ويطمئن إليها الخاطر ، ولا مندوحة فى التأخر ، يكون لنا عذراً ، عند الغائب والحاضر .

ولا لاح لأحدٍ الأفاضل شبهة ، تسقط ذلك عنا ، ولا استقر عندهُم برهان ، ينشرح به صدورهم وصدورنا ، بل حملنا الكل منهم على القيام بذلك ، وسلوك ما تقدم ، وسبق لأبائنا الأكرمين من المسالك يقر منهم بفضل من حُمِّلوه وكماله ، وخيره أتقنوها ، ونهايته فى خصاله له ، وإصلاحه فى جميع أحواله ، واستعظامًا منهم ، لما رأوه من ظهور الفساد وعاينوه من انتشار النبطيّة والزندقة والإلحاد ، من هذه الفرقة الحائده عن الدين ، المارقة عن كافة مذاهب المسلمين الذين جحدوا الأمور الأخروية ، وحرفوا الآيات القرآنية ، وأعظموا الافتراء وأجمع على كفرهم أئمة العترة ، وسائر الأمة ، من غير شك ولا مراء ، وعُصى

---

(١) سورة الزمر : آية ١٧ ، ١٨ .

(٢) سورة المائدة : آية ٧٧ .

(٣) بياض أعتقد انها الحكمة – أو العترة .

(٤) بياض .

الرحمن ، وأرضى الشيطان، وانطمست معالم الدين وآثاره ، وامحت رسومه ، وخفض مناره ، واضطهد أهله ، وكانوا أعزاء ، وامتدت أيدى الملاحدة ، وصارت كلمتهم العليا ، وكاد أن يظنَّ من الحق الإياس ، وظهر الفساد فى البر والبحر ، بما كسبت أيدى الناس .

فعند ذلك قلدنا أنفسنا ، ما افترض علينا ربنا ، من دعاء كافة الخلق إلي الله ، وإلى ١٧١ ظ/ مناهج الحق ، والذب عن حوزة الدين ، وجهاد الملاحدة والمفسدين ، ومنابذة كل ظالم ، ومباينة أهل الفسوق والمآثم ، وقمنا بالإمامة وتقمَّصْنا أثوابَ الزعامة ، وتحملنا أمر خاص البرية والعامة ، وقطعنا العلائق ، وشمَّرنا عن ساق الجد ، بهمة أمضى من الصوارم ، وعزيمة تخافها فى الآجامِ [١] الأسود الضراغم [٢] ، وفى الآكامِ [٣] الأراقم [٤] .

عقد لنا بذلك ، أهل العقد والحل ، وبايعنا عليه الجهابذة من ذوى العلم والفضل، ودخلوا فى الإمامة أفواجًا ، وسارعوا إليها فرادى وأزواجًا ، وحفُوا بركابنا ، وتعلقوا بأهدابنا ، علمًا منهم بلزوم ذلك ووجوبه ، واستدلالاً منهم بقوله تعالى : ﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ ﴾ [٥] وقوله ، عز سلطانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [٦] وأولو الأمر ، هم الأئمة العادلون ، بإجماع كافة الأمة .

وقوله ، عليه السلام ، من سمع داعيتنا الحر ، فحينئذ ظهر ضوء صباح الحق ، وسطع واستبان نور قمره ، وطلع ووجب الانقياد لأمر الله ، سبحانه ، وأمرنا ، والحتم على كافة الخلق ، طاعته وطاعتنا ، فلا عُذر لأحد من الخلق بعد ذلك ، فى الخروج عن حُكمنا ، ولاحرج علينا فيمن خالفنا ، إذا نفذت فيه بصيرتنا ، وقد تعين على الكل ، التزام الطاعة ، وامتثال الأوامر ، بقدر الجهد والاستطاعة ، فالممتثل مندرج فى زمرة المؤمنين ، والمخالف معدُود فى جملة البغاة الفاسقين المتمردين .

---

(١) الآجام : شجر كثير ملتف ، ومفرد اجمة ، بيته الاسد وعرينه .

(٢) الضراغم : الاسد الضارى الشديد .

(٣) الآكام : التل .

(٤) الأراقم :

(٥) سورة الاحقاف : آية ٣١ .

(٦) سورة النساء : آية ٥٩ .

١٧٢ و/ هذا هو الحق الذى لا ريب فيه ولا لبس ، والمنهج الذى لا زيغ فى رسمه ولا طمس ، بل حق تلألأت أنواره ، ومنهج طلعت شموسه وأقماره ، إن شاء الله تعالى ، يبعدنا الله من الميل عما يُريدُ ونرتضيه ، والانحراف من الانقياد لأوامره ، والانتهاء بنواهيه ، هذه هى الضلالة من غير شك ولا ارتياب ، والجهالة الموجبة لعظم النكال ، وشديد العقاب ، وكيف لا يتبع رجل من أهل بيت النبى المختار ، يرجو باتباعه النجاة والفوز من عذاب النار ، قال تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** ﴾ (١) .

فنحن أهل البيت الشهداء ، والناس المشهود عليهم ، وقال ﷺ : «**مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح ..**» (٢) الخبر ، وقال : «**إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به ..**» (٣) الخبر ، لاغير ذلك مما يعرفه العارفون، ولا ينكره المنصفون ، أم كيف لايجاب من يذُبُّ عن دينكم بالسيف والسنان ، ويوضح براهين عقائدكم بالقلم واللسان ، ويحمى حوزتها والجناب ، ويحيى ما اندرس من علم السنة والكتاب ، وينهج طريق العترة والراشدين ، وأصحاب رسوله البررة الأكرمين ، ويسير سيرهم ، ويقفو أثارهم ، ويعرف الحق ، ويعدل بين الخلق ، فما بعد ذلك من غاية تطلب ، لمن كان صحيح العقيدة والمذهب ، فبادروا إلى إجابة هاديكم إلى الخير والتقوى ، وسارعوا إلى تلبية دعوته فى السر والنجوى .

اللهم إنا نشهدك يا أكرم الشاهدين ، أنا قد نصبنا أنفسنا لإظهار دينك ، وحماية ذماره ، والذب عن حوزة الدين ، ورفع مناره . وأنا قد أمرناهم بأمرك ، وأظهرت لهم حكمك وأبنا لهم شرعك ، فمن أطاعنا ، فله ما وعدت من النعيم المقيم ، ومن خالفنا ولم يقفُ منهاجنا فلا قول لنا ، إلا ما قال النبى الكريم : ﴿ **إن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ..** ﴾ (٤) ، ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ..** ﴾ (٥) نُعيذُهُ (٦) بالله من

---

(١) سورة البقرة : آية ١٤٣ .

(٢) الحديث فى الجامع الصغير للسيوطى ، ٢ / ١٥٥ ، وذكر أن البزار رواه عن ابن عباس ، وعن ابن الزبير ، والحاكم فى مستدركه رواه عن أبى ذر ، وقال : حسن .

(٣) فى الجامع الصحيح للترمذى ٥ / ٦٢١ ، ٦٢٢ ، (كتاب المناقب ، باب مناقب اهل بيت النبى ، ﷺ) ذكر أربعة أحاديث كلها متقاربة فى اللفظ وبهذا المعنى ، فى حب آل رسول الله ، ﷺ ، ارقامها (٣٧٨٦ ، ٣٧٨٧ ، ٣٧٨٨ ، ٣٧٨٩) إلا أن الحديث رقم (٣٧٨٦ ، ٣٧٨٨) ما قصده المؤلف بعينه .

(٤) سورة المائدة آية ١١٨ .

(٥) سورة يوسف: آية ١٠٨ .

(٦) فى الأصل : نعيد .

١٧٢ ظ/ التعرض لسخطه لمخالفتنا ، والتأخر بغير عذر عن نصرتنا ، فلا عذر بعد وضوح الحجة ، ولا مندوحة فى التأخر بعد إيضاح المحجة ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾ (١) .

جاء الحق وزهق الباطل ، واضمحل سلطان من كان عنه مائل ، واستبانت سُبُل الهدى ، وشادتْ أركانها ، وخمدت بنار الظلمة وأجنادها وأعوانها ، وعاد المستضعفون أعزاء ، والمتجبرون أذلة ضعفاء ، ورجع سيدهم المسوَّد ، واسود وجه الظالم العنود ، وظهرت كلمة أولياء الله وأوليائنا ، وتأججت بنار من دانانا وقاربنا .

أما والله إنا لا نترك لظالم بسطة ، ولانرضاه فى بلد ولا خطة ، هذه هى السيرة المرضية للرحمن ، والتحية التى يرضى بها لنا كافة الأخوان ، الا وإنها صدرت بعد تجريد الهمة ، وهزّ حسام العزيمة للجهاد فى سبيل الله ، تعالى ، وشن الغارات على أعدائه ، وأعداء الدين ، من هذه الفرقة ، المعتدين إخوان القردة ، بقية المجوس ، وإخوان الشيطان : ﴿ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ (٢) ، مستنصرين بالله ، وبالكافة . من أهل الدين الحنيف ، ولا نعذر عن ذلك إلا من عذره الشرع الشريف ، فلا يسع أحداً التخلف عنا ، والتأخر عن نُصرتنا ، بالأموال والأنفس ، وكيف لا ، والله ، تعالى ، يقول فى غير آية : ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ (٣) . وقال ﴿ انفِرُوا ﴾ (٤) الاثنان .. وقال ﴿ إِلاَّ تَنفِرُوا ﴾ (٥) وقال : ﴿ مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ .. ﴾ (٦) ، وقال : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا ﴾ (٧) الآية ، أيسركم أن يهتضم الدين ، وأهله الأكثرون ، أم يسعكم ان يتسع الإلحاد ، وأنتم فى غفلة آمنون ؟!..

١٧٣ و/ فيالله ولاهل الهمم العالية ، والعزائم السامية ، الذين لهم شوق إليه ، إلى الجهاد فى سبيله ولقائه ، تصديقاً لقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾ (٨) الآية كاملة ، وقال : ﴿ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

---

(١) سورة هود : آية ٨٨ .
(٢) سورة إبراهيم : آية ٢٨ .
(٣) سورة التوبة : آية ٤١ .
(٤) سورة التوبة : آية ٣٨ .
(٥) سورة التوبة : آية ٣٩ .
(٦) سورة التوبة : ١٢٠ .
(٧) سورة العنكبوت : آية ٦٩ .
(٨) سورة التوبة : ١١١ ..

فَيُقْتَلْ﴾ [1] ، وقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ .. الآيات﴾ [2] وقال ﷺ في المجاهدين «فإذا برزوا لعدوهم ، وأُشرعَتْ الأسنة والسهام ، وتقدم الرجل إلى الرجل ، حفتهم الملائكة بأجنحتها ، يدعون الله لهم بالنصر والتثبيت ، وينادى منادٍ من تحت العرش : الجنة تحت ظلال السيوف» [3]، وقال ﷺ : «إن الله ليدخل بالسهم الواحد الثلاثة الجنة صانعه وحامله والرامي به» [4] .

فبادروا إلى ما وعدكم مليككم الجبار ، ولا تكونوا العُصبةَ متعرضين بالتأخر والاستكبار .

وليعلم المقام الأعظم ، أنا ما طلبنا ببدأ الأمر ، إلا إبانة معالم الدين ، ومحو آثار ما عداه ، من عقائد الملاحدة الجاحدين ، وأن تكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة ما عداه هي الراكسة السفلى .

مافينا لمشاركة أهل الدنيا فيها ، ولا لإزالتهم من أمرهم ، ولا لحطهم عن مرائهم ، ولا من مذهبنا إنكار عقائد أهل القبلة ، وفقهاء الأمة ، ولا طعنًا عليهم في مذاهبهم، يعتذرون من الاحتقار ، منصفون في خلق المناظرة والاستنصار ، فمن شاء الخبرة والامتحان ، فهذه الفرس ، وهذا الميدان ، ومن أجل ما عرف الكل من السادات والأفاضل ، وتحقق من أمراء الشرف ، وأكابر العرب ، ورؤساء القبائل ، من حسن سيرتنا ، وطيب سريرتنا ولين عريكتنا ، ومحمود طريقتنا ، أجمعوا على إقامتنا ، واتفقوا على نصرتنا ، وسارعوا إلى جماعتنا وجمعتنا ، فأقبلوا إلينا مهطعين ، ودخلوا في حكمنا طائعين ، وبادروا إلى تلبية دعوتنا مسارعين .

١٧٣ظ/ وبذلوا مهجتهم الكريمة في الجهاد ، وأجابونا من نائي الآفاق ، وأطراف البلاد ، ونحن راجون في المقام الأعظم ، أحسن الرجاء ، وأن يكون مبادرًا إلى ما

---

(١) سورة النساء : آية ٧٤ . (٢) سورة الصف : آية ١٠ .

(٣) حديث الجنة تحت ظلال السيوف ، ذكره الترمذى ٤/١٥٩ (كتاب الجهاد ، باب ما ذكر أن ابواب الجنة تحت ظلال السيوف) حديث رقم (١٦٥٩) ، وكذلك مسلم في كتاب الإمارة ، باب ثبوت الجنة للشهيد ١٣/ وهو آخر ما ذكر المؤلف من روايته .

(٤) أبو داود في سننه ٣/١٣ (كتاب الجهاد ، باب في الرمي) حديث رقم (٢٥١٣) ، والترمذى ٤ / ٤٩ (كتاب الجهاد، باب ماجاء في فضل الرمى في سبيل الله) حديث رقم (١٦٣٧) ، وابن ماجة ٢ / ٩٤٠ (كتاب الجهاد باب الرمى في سبيل الله) حديث رقم (٢٨١١) ، وكذا النسائى واحمد ، وقال الألبانى في ضعيف الجامع ٢ / ١٢٠ ؛ «ضعيف» .

ندبناه إليه من الخير ، ودللناه عليه من سبيل النجاة والهدى ، فبذلك تنال خير الدارين ، ويقر له كل قلب وعين ، ويَظفر بالسعادة ويفوز بالحسنى وزيادة : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾ [1] تم ذلك .

* * *

(٣) سورة النساء : آية ٦٤ .

نسخة دعوته ، إلى الأمراء آل عماد الدين ،
يحيى بن حمزة بن سليمان ، حرفًا بحرف .
بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ، وبه نستعين
لعبد الله ، المؤيد بالله ، أمير المؤمنين يحيى بن حمزة بن رسول الله ﷺ
والله لنستقيم لهم ، ما استقاموا لله ولنا

الحمد لله ، الذى أقام بنا عمود الدين ، وجعلنا هداة إلى سبل الخيرات ، ووفقنا لتولى عام كافة الخلق والبريات ، ومكننا تمكنا ، نطهر به ربوع الكفر والإجرام ، ونحى به ما اندرس من معالم آبائنا السادة الكرام ، وزادنا بسطة فى العلم ، نميز بها بين الحلال والحرام .

والصلاة على المبعوث من خيرة العرب ، وأشرف القبائل ، والمخصوص بمعجز التنزيل ، وختم الرسائل ، والمؤيد بباهر المعجز ، وأوضح الدلائل ، والمكرَّم بأكرام الكتب ، وأرفع المنازل ، وعلى آله ، الذين شادوا منار الدين ، وحموا زماره ، وأعزوا نصر الموحدين ، وأقاموا أعلامه وشعاره ، وهدموا بنيان [1] الملحدين ، وطمسوا أعلامه وآثاره .

وبعدُ ، إنَّ [2] أحق ما لحظ بعين الرعاية ، وأولى من سُلك به مسلك الكلاءة ١٧٤ و/ والحماية ، من كان مقامه فى الشرف المقام الأعلى ، ومحله فى الفخر والنهاية ، المحل الأسنى ، وكان سعيه وعنايته ، فى قوام الدين محمودًا .

ذو جدٍ وحدٍّ ، واجتهاد فى إقامه أعلامه ، وإشادة آثاره ، مشكورًا مشهودًا ، وعظم همته وعالى عزيمته فى هدم أركان الكفر وطمس ربوعه ، معدومًا مفقودًا ، فكان محافظًا على نصرة الدين ، ورفع شعاره [3] ، وباذلاً للوسع فى حماية عقوته [4] وذماره ، فخليق بمن كانت هذه حاله وصفاته ، وعلامات خلقه وسماته ، أن يكون مرفوع المحل ، معظم الشان ، سامى الموضع ، منتصب البنيان ، وأن يكون جانبه منظورًا بعين الود والإنصاف ، ملحوظًا بعين الحماية والإتحاف ، إشارةً لمحل الرياسة والمفاخر ، ورفعًا من قدر الزعماء والأكابر .

---

(١) تكررت فى الأصل .
(٢) فى الأصل : بان .
(٣) فى الأصل : سارة .
(٤) العقوة : الموضع المتسع امام الدار أو المحلة أو حولهما .

نعم لماكانت المقامات الشريفة العالية ، المكرمة المعظمة النبوية الامامية الحسنية الحمزية المجاهدية المرابطية المنتصرية ، الجمالية الفخرية والعمادية ، آل يحيى بن حمزة ، خلد الله مكلها ، وأجرى على طاعته فلكها ، وفلكها هم أرباب هذه الصفات والقارعون لهذه الصفاة ، قضت الأوامر الشريفة النبوية الحسينية المؤيدية الإمامية ، شرَّفها الله وأسماها وأهداها ، ولصاها [1] بكتابة هذا العهد الكريم الوفى ، والعقد الأكيد السوى ، فيما بين مولانا أمير المؤمنين ، عليه السلام ، سلام رب العالمين ، وبين أولاده المقامات الشريفة ، أعز الله بهم الدين ، ورفع بحميد سعيهم منار المسلمين ، مضمنا ما للمقامات الشريفة ، من معرفة الحق ، ورعاية القدم والسبق ، ورفع المنازل ، وإكرام البازل ، وقبول الشفاعات ، وإعلاء الدرجات والحياطة ، والرعاية فى جميع الحالات .

١٧٤ظ/ وأكيد الوداد ، وخلوص الاعتقاد ، وإنهم السابقون من أهلنا ، والمقدمون على كافة من عندنا ، وإن الكلمة واحدة ، والأمر شورى ، فيما فيه رضى الله ، وصلاح المسلمين ، وأن حصونهم المحروسة ، ومعاقلهم المأنوسة ، تحُوطها ويرعاها ، ويمنع على الوفاء فيما بيننا وبينهم من ناواها ، والبلاد التى تحت أيديهم ، فى جميع النواحى ، لا يطلب فيها إلا رضى الله ، تعالى ، وحسن السيرة ، وأن يكون الأخذ منها ، على ما تقتضيه البصيرة ، كما يأتى ذكره ، فيما هو لأمير المؤمنين ، من أولاده المقامات الشريفة .

وإن مكن الله من صنعاء المحروسة ، فالذى إلى جهة المقامات الشريفة ، من الأملاك مقرر بأيديهم ، لا نستثنى عليهم فى ذلك ، إلا رضى الله ، تعالى ، ومطابقة الشرع الشريف .

وما قضى الله ، تعالى ، به من الفتح ، وقدره من الظفر والنجح ، فنصيبهم منه الأوفر ، وحظهم الحظ الأكبر ، معانقا المناصرة والمعاضدة ، وكون الكل فى طاعة الله ، تعالى ، يدٌ واحدة ، وأن كل صلح وهُدْنة ، تجرى بيننا وبين عدو الله وعدونا ، فهم الواسطة مع بذل النصيحة ، والجرى فى منهاج المودة الصحيحة ، وإنا قائمون معهم على من عاداهم ، ومحاربون لمن ناواهم على وفق الشرع ومنهاجه ، وسلوك سبيله وأدراجه .

---

(١) هكذا فى الأصل .

ولنا من المقامات الشريفة ، خلد الله ملكها ، ما ألزمهم الله من النصرة ، بالأنفس والأموال ، والصبر معنا فى البأساء والضراء ، والمواساة فى كل حال ، لا يقعدون عنا بعساكرهم المنصورة ، ولا يتأخرون عن ثغور الإسلام ، بجيوشهم الموفورة ولا يضنون ١٧٥ و/ فى مصلحة الدين ببذل الأموال المذخورة ، وعليهم الرفق بالرعية ، ومطابقة الشرع الشريف فى كل قضية ، لا يتعدون ما نفرضه لهم من أخذ الأعشار والصدقات ، والنظر فى جميع الجهات ، وعليهم كف أيدى الولاة والخدام ، عن التعسف على الرعية والاهتضام .

فإن النبى ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، يقول : «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»[1] ، والأمر جد ، والخطب إدٌّ ، إلا على من أخذ الأموال بحقها ، ووضعها فى مستحقها ، وإن المأخوذ من الرعايا من هذه الحقوق ، لا يأخذه إلا من وصينا ولايته ، وتحققنا ثقته وأمانته ، ليسلم الكل منا ومنهم ، من هول النقاش والحساب ، وتمضى أمورنا على مطابقة السنة والكتاب ، فإن لله ، تعالى ، عين كالئة على العباد ، وهو لمن يعتدى حدوده بالمرصاد .

فالكل منا بين يدى البصير النقاد ، فنسأله ، تعالى ، الإعانة على أمانة المقصد والمراد ، وعليهم الأمر بالمعروف الأكثر ، والنهى عن الفحشاء والمنكر ، وإمضاء الأحكام الشرعية على العصاة ، من حدٍ أو تعزير ، والمبالغة فى الأخذ على أيدى السفهاء ، والنكير عليهم .

أيضًا إنفاذ الأحكام الذى يقضى بها ، من ارتضيناه من الحكام ، وإجراء الأمور الشرعية على المنهاج النبوى ، وأومضاؤها على الصراط السوى ، وإلينا التولية والعزل والعقد فى الأمور الشرعية والحل ؛ لتكون أمورنا على وفق الشرع المبين ،

---

(١) الحديث : «كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام راع ، وهومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى اهله ، وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ، وهى مسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ، وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع مال ابيه ، وهو مسئول عن رعيته ، فكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته .
الحديث فى البخارى ١٣ / ١١٩ (كتاب الأحكام ، الباب الأول) الحديث رقم (٧١٣٨) ، ومسلم ١٢ / ٢١١ (كتاب الإمارة) ، باب فضيلة الأمير العادل . .) حديث (٢٠ ، ٤٤) وأبو داود ٣ / ١٣٠ (كتاب الخراج ، باب ما يلزم الإمام من حق الرعية) حديث رقم (٢٩٢٨) ، والترمذى ٤ / ١٨٠ ، ١٨١ ، (كتاب الجهاد ، باب ما جاء فى الإمام) حديث رقم (١٧٠٥) ، وفى مسند زيد حديث (٨٧٦) ، وأحمد بن حنبل ٢ / ٥ و٥٤ وغيرها .

إنما يتقبل الله من المتقين وعليهم فى الوفاء بذلك عهد الله الأكيد، وميثاقه الشديد ، وقد أعطيانهم من أنفسنا ما يتقون به ، من عهدنا وذمتنا ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ [1] وأشهد بالله على ١٧٥ ظ/ أنفسنا وعليهم ، وكفى بالله شهيداً . وبالله الثقة والحول والقوة ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

كتب بتاريخ شهر رجب ، الأحد من شهور سنة (٧٢٩هـ) تسع وعشرين وسبعمائة ، أحسن الله تقضيها ، والحمد لله ، على كل حالٍ من ا لأحوال ، والصلاة على سيدنا محمد ، وآله خيرآل .

* * *

---

(١) سورة الفتح : آية ١٠ .

نسخة كتاب منه ، صلاة الله عليه ، إلى الأمير عبد الله بن أحمد بن القاسم ابن أمير المؤمنين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، ليحيى بن حمزة بن رسول الله ﷺ ، والده لاعدم عترته الشريفة : ﴿ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ﴾ (١) .

الحمد لله الذى فتح لنصرة دينه أبوابًا من النصر والتأييد ، فخفقت عليه رايات المحامد بالظفر والتوفيق والتسديد .

فطلعت عليه انجم السعود ، وحصل مونقًا مورقًا ، مخضرَّ العود ، وتتاوجت على الويته أطيار السعادة ، وارتفعت البنود ، والصلاة على الداعى إلى الدين ، بالسيف القاضب (٢) ، والماحى بشرعه لكل شرع غابر ، ودين كاذب ، وعلى آله الطيبين ، أهل الفضائل والمناقب ، والسالكون فى الدين ، أشرف المعانى وأعلى المراتب .

وبعد ، فخلد الله مُلْكَ المقام الشريف العالي ، الأوحدى النبوى الحسنى الإمامى المنصورى ، ذى الشرف الظاهر ، والعنصر الشريف ، والحسب الباهر .

واسطة العقد الثمين ، سليل أمير المؤمنين ، تخليداً دائم الإقبال ، صافى السربال ، ١٧٦ و/ يكون به الدين ماهولاً ماتوسًا ، وتظهر به محاسنه فى رأى العين ، ظهوراً محسوسًا ، ولآثار البدعة طامًا ماحيًا ، ولقيام ظلام الإلحاد كاسفًا واجبًا .

والله ؛ تعالى ؛ يهدى إلى ناديه الشريف عنا ، أفضل السلام الأسنى ، ويخصُّ وجهه الكريم بالتحية المباركة الحسنى ، ونعرفه بما تحدد من العزم ، وشحذ غرار الهمة ، وإمضاء العزيمة على تعجيل النفير إلى حرق هذه الفرقة الجاحدة الجائرة ، عن واضح السبيل الحائدة : ﴿ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ ﴾ (٣) .

---

(١) سورة الحديد : آية ١٠ .

(٢) القاضب : القاطع .

(٣) سورة إبراهيم : آية ٢٨ .

وقد كاتبنا المقامات الشريفة ، من آل شمس الدين ، والمقامات الشريفة من [1] آل يحيى بن حسن وغيرهم ، وطلبنا منهم التعجيل ، ووعدناهم إلى الحنان ، ثانى وعشرين من جمادى الأولى ، إن شاء الله تعالى ، والمقام الشريف ، هو أمير الشرف ، وواسطة عقده اليمين ، والمجلّى فى فُرساننا عند المحلّ والنقد والتبيين لا يخفى محله ، ومكانه الرفيع .

ولا يبارى فى فخره ومجده المنيع ، وهو أحق الخلق بالانتصار ، وأولى من شخصت إليه ، فى هدم منار الكفر ، الأنصار .

فلتفر نفسه الشريفة بالخروج ، وليصلنا كتابه الكريم إلى أى جهة تكون فى الظاهر ، فالمحبوب والغرض المطلوب هو الاتفاق بالمقام الشريف ، على الانفراد ، لأغراض تحقيقها يكون شفاهًا قبل الاتفاق بسائر الأمراء ، لأمورٍ ، بحمد الله ، عاقبتها وأثارها ، وليتحقق المقام الشريف ما يحصل للإسلام ، من الجلال والقيمة وحسن المرأى والمنظر ، فى أعين الأعداء ، فلا يخطر لأحد على بال ، وهذا أمرٌ عند الله عظيم : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ [2] ولا قوة أعظم من جنوده وبسطته وهيبته : ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝٨ ﴾ [3] ، ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ [4] .

١٧٦ ظ / ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ﴾ [5] .

قال ابن عباس [6] فى تفسيره [7] : « العذاب الأليم هو حبس المطر » [8] ، فنعوذ بالله من التعرض للوعيد الشديد واللائمة ، ونلوذ برحمته الواسعة من الإفحام بالحجة

---

(١) ليست بالأصل .

(٢) سورة الأنفال : آية ٦٠ .

(٣) سورة محمد : آية ٨ .

(٤) سورة التوبة : آية ٤١ .

(٥) سورة التوبة : آية ٣٩ .

(٦) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى ، أبو العباس : حبر الأمة ، الصحابى الجليل ، ولد بمكة ٣ق هـ ونشأ فى بدء عصر النبوة ، فلازم رسول الله ﷺ ، وروى عنه الاحاديث وشهد مع علىٍّ الجمل وصفين كف بصره فى آخر عمره ، وسكن الطائف ، وتوفى بها سنة ٦٨هـ . انظر ترجمته الزركلى ٤ / ٩٥ ، والإصابة ت / ٤٧٧٢ ، وصفة الصفوة ١ / ٣١٤ .

(٧) هذا الكلام للمؤلف يوثق نسبة التفسير المنسوب لابن عباس والمروى عن السدّى الصغير .

(٨) هذا الرأى مذكور فى تفسير ابن كثير : ٢ / ٣٩٤ .

القائمة ، والبراهين القاطعة اللازمة [1] ، فلا يدين لنا بحجة الله ، ولا قوة لنا على عذاب الله ، فلقد علم الله ، وكفى به عليمًا ، ما خروجنا إلا نصرة للدين ، وقمعًا لرؤوس المردة الملحدين ، حق لا يكون لهم فى الدين مطمع ، ولا لحججه اللازمة وبراهينه الواضحة مدْفع : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [2] .

وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله وسلم

* * *

---

(١) تكررت فى الأصل .

(٢) سورة يوسف : آية ١٠٨ .

نسخة دعوته صلوات الله عليه إلى سبحان

الحمد لله على ما أولانا من الإنعام ، ووفقنا للقيام بخاص أمر الأمة والعام ، ومكننا من طمس ربوع الكفر

والإجرام ، وزادنا فى العلم بسطة ، نميز بها بين الحلال والحرام ، وعلى محمد ، أفضل الصلاة والسلام .

كتابنا هذا إلى من وقف عليه من السادة والعلماء الأفاضل ، ورؤساء العرب ، وسادات القبائل ، من سبحان ، أعزهم الله تعالى .

سلامٌ عليكم ،فإنا نحمد الله إليكم ونامركم بتقوى الله خاصة وطاعته ، وخوفه ومراقبته ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة . والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وإنصاف المظلوم من ظالمه ، وإيصال لكل ذى حق حقه ، وخوف الله فى السر والعلن ، واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن .

ونعرفكم بما ألزمنا الله ، تعالى ، وألزمناه أنفسنا من دعاء كافة الخلق إلى الله ، تعالى ، وإلى منهج الحق ، ومعاقبة كل ظالم ، ومنابذة أهل الفسوق والمآثم ، وإقامة محمود الدين ، ورفع منار المسلمين ، صدر ذلك منا عن بصيرة واضحة ، وحجة ١٧٧ و/ ظاهرة راجحة ، وإجماع من سادات هذا الدهر ، واتفاق من علماء الوقت والعصر ، وأمر من أولى الرياسة وباذخ المجد والفخر ، بعد بذل واسع الجد والجهد منا ، فى طلب الرخصة وشدة الطلب ، والبحث لمن يقوم بأمر العامة والخاصة ، فلم نجد إلى ذلك سبيلاً يُسقط الفرض ، ويطمئن إليها الخاطر ، ولا مندوحة فى التأخر يكون لنا عذر عند الغائب والحاضر ، ولا لاح لأحدٍ من الأفاضل ، شبهة تسقط ذلك عنا ، ولا استقر عندهم برهان تنشرح به صدورهم وصدورنا ، بل حملنا الكل منهم على ذلك ، وسلوك ما تقدم ، وسبق لآبائنا الأكرمين من المسالك ، فعند ذلك تقلدنا عهدة الإمامة ، وترديا أثواب الزعامة ، وتحملنا أمر خاصة الخلق والعامة ، عقد لنا بذلك أهل العقد والحل ، وبايعنا عليه الجهابذة ، من ذوى العلم والفضل .

ودخلوا فى الإمامة أفواجًا ، وسارعوا إليها فرادى وأزواجًا ، وحينئذ ظهر ضوء صباح الحق ، وسطع واستبان نور قمره وطلع ، وحب الأنصار لأمر الله ، سبحانه ،

ولأمرنا ، وانحتم على كافة الخلق طاعته وطاعتنا ، فالممتثل مندرج فى زمرة المؤمنين ، والمخالف داخل فى جملة البغاة المتمردين .

أعيذكم بالله ، من التعرض لما يغضبه ولا يرضيه ، وأن تكونوا غير منقادين لأوامره ، ولا منتهين بنواهيه ، هذه هى الضلالة من غيرشك ولا ارتياب ، والجهالة الموجبة لعظيم النكال ، وأشد العذاب : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُم ﴾ (١) الأئمة ، بإجماع كافة الأمة ، فمن خالفنا ، فقد خالف أمر الله ، ومن رد أمرنا ، فقد شاق الله .

١٧٧ ظ/ هذا والله ، هو الحق لا ريب فيه ، ولا لبس ، والمنهج الذى لازيغ فى رسمه ولا طمس ، بل حق تلألأت أنواره ، ومنهج طلعت شموسه وأقماره ، إن شاء الله تعالى ، اللهم إنا نشهدك ، وكفى بك شهيداً أنا قد نصَّبْنا أنفسنا ؛ لإظهار دينك ، وحماية زماره ، والذب عن حوزة الإسلام ، ورفع مناره ، فمن أطاعنا ، فله ما وعدت من النعيم المقيم ، فى جنات النعيم ، ومن خالفنا ، ولم يقف منهاجنا ، فلا قول لنا ، إلا ما قال النبى الكريم عيسى ، عليه أفضل الصلاة والتسليم : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) ﴾ (٢) .

فأنت تعلم أنما قصدنا بذلك إلا وجهك ، ولا يعنينا فى ذلك ، إلا امتثال رسمك لا لجمع الدراهم والدنانير ، ولا لكسب المسومة والقناطير : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) ﴾ (٣) .

ولتعلموا أنا قد ألزمناهم تسليم نصف واجباتهم العشر ، والزكاة والفطرة والكفارة ، إلى نائبنا ليوصله إلينا ، لصرفه فيمن بين أظهرنا من العلماء والمتعلمين ، والفقراء والمساكين ، والجهاد فى سبيل رب العالمين .

والنصف الآخر جعلنا لهم ولاية صرفه فى أهله ، ومستحقه ممن بين أظهرهم وألزمناهم إقامة الجمعة والجماعة ، والدعاء إلى الله ، تعالى ، بقدر الجهد والاستطاعة .

---

(١) سورة النساء : آية ٥٩ .

(٢) سورة المائدة : آية ١١٨ .

(٣) سورة يوسف : آية ١٠٨ .

إياكم معاشر الإخوان ، والتعرض لسخط الله ، بالتخلف عنا ، ألا وإنا ننهاكم عن التأخر والنكوص فى مخالفتنا ، فلا عذر بَعْدَ وضوح الحجة ، ولا مندوحة لكم فى التأخر بعد إيضاح المحجة : ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ [1] ، جاء الحق وزهق الباطل (واضمحل) [2] واضمحل سلطان من كان عنه مائل ، واستقامت سبل الحق ، وسادت أركانها ، وخمدت نار الظلمة ، ١٧٨ / وأجنادها وأعوانها ، وعاد المستضعفون أعزاء والمتكبرون أذلة ضعفاء ، ورجع سيدهم مسود ، وأسود وجه الظالم العنود ، أما والله إنا لا نترك لظالم بسطة ، ولا نرضاه فى بلدةٍ ولا خطة ، هذه هى السيرة المرضية للرحمن ، والسجية التى يرضى لنا بها كافة الإخوان ، ولتعلم الكافة من المشايخ الرؤساء حاطهم الله ، تعالى ، إنا جاعلون لهم ، من أخص خاصتنا ، وأهل الرئاسة والفضل ، على من يعلو بنا ، فهم أهل الوداد والولاية ، لمن تقدم من سالفى آبائنا ، وذو المحبة والحماية ، لمن سبق من أهل مذهبنا ، بهم ينصر الله الدين ، وبنصرتهم نُصرتُ وبورك كثير من أحكام المسلمين ، وليتحققوا أنا رافعون لهم الشان ، ومعظمون لهم المكان ، وأنهم من خاصتنا وأهل ودادنا ، ومن نحوط بحياطتنا ونرعاه بكلاءتنا ، فليثقوا بما عندنا ، فانما هو قول فصل ، وجد غير هزل ، ووعد صادق قصده ، قبل مقاله سابق ، وفعله لرسمه لاحق ، إن شاء الله تعالى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وصلى الله على محمد وآله ، تم ذلك بعون الله .

ومن عهد له ، صلوات الله عليه ، إلى بعض قضاته ، قال فيه : لعبد الله المؤيد بالله أمير المؤمنين يحيى بن حمزة بن رسول الله ﷺ : القضاء عهدة عظيمة ، وتكليفٌ شديد ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [3] الحمد لله الذى هدانا لسبيل البر ، ومناهج الخيرات ، وجعلنا سبلاً إلى محمود العاقبة ، ومنهاجًا إلى طرق النجاة .

وجعل لنا ولائه ، مسترسلة على كافة الخلق ، وجميع البريات ، والصلاة على المبعوث بأكرم كتاب ، والمخصوص بختم النبوة وفصل الخطاب ، وعلى آله الذين جعلهم شموس العلم وأقماره وسيوف الحق .

---

(١) سورة هود : آية ٨٨ .

(٢) زيادة من الهامش .

(٣) سورة المائدة : آية ٤٤ .

الفهرس

الموضـــــوع	رقم الصفحة
١- مقدمة	٥
٢- فضائل الجهاد المجاهد افضل من القائم الصائم	٩
٣- المجاهد بين النصر والشهادة	١١
- المرابطـون فى سبيل الله	١١
٤- فضائل النفقة فى سبيل الله	١٥
١- فى فضل الخدمة العامة ومن جهز غازيًا	١٧
٢- فضل تغبير الاقدام وغبار الجهاد فى سبيل الله	١٨
٣- الحث على الاستعداد لمواجهة الاعداء	١٩
٤- فى ثواب الشهيد	٢١
٥- ما جاء فى غزو البحر	٢٣
٦- فيمن يقاتل رياء للدنيا	٢٥
٧- فضل الغدو والرواح فى سبيل الله	٢٦
٨- ما جاء فيمن سأل الشهادة	٢٧
٩- ما جاء فيمن يكلم فى سبيل الله	٢٨
١٠- ما جاء ايُّ الاعمال افضل	٢٨
١١- ابواب الجنة تحت ظلال السيوف	٢٩
١٢- عذر اصحاب الرخص	٣١
١٣- من اراد الغزو ترك والده	٣٢
١٤- الحرب خدعة	٣٣
١٥- ما جاء من احاديث عن وقائع تنظيم الجيش والرايات	٣٣
١- ما جاء فى الخروج عند الفزع	٣٤
٢- ما جاء فى الثبات عند القتال	٣٤
٣- ما جاء فى الاستفتاح بصعاليك المسلمين	٣٥
٤- ما جاء فى الإمام	٣٥
٥- ما جاء فى طاعة الإمام	٣٥

٦- ما جاء لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ٣٥
٧- ما جاء فى المشورة ٣٦
٨- ما جاء فى الفئ ٤١
١٦- فى وصف المخطوط ٤٣
١٧- موضوع الرسالة ٤٤
١٨- ترجمة المؤلف يحى بن حمزة العلوى ٤٧
* أهم مؤلفاته ٤٧
١٩- مقدمة رسالة الدعوة العامة ٥١
نسخة الدعوة العامة ٥٢
٢٠- الفصل الاول ٥٣
٢١- الفصل الثانى : فى فضل الجهاد ٥٥
٢٢- الفصل الثالث : فى الدعاء إلى الجهاد ٥٧
٢٣- الفصل الرابع : فى الغرض المقصود ٥٩
٢٤- الفصل الخامس ٦١
٢٥- الفصل السادس ٦١
٢٦- الفصل السابع ٦٢
٢٧- الفصل الثامن ٦٢
٢٨- الفصل التاسع ٦٣
٢٩- الفصل العاشر ٦٤
٣٠- كتاب دعوته عليه السلام ، إلى سلطان اليمن ٦٥
٣١- نسخة دعوته ، إلى الامراء آل عماد الدين ، يحى بن حمزة بن سليمان ، حرفاً بحرف ٧٣
٣٢- نسخة دعوته صلوات الله عليه إلى سبحان الحمد لله على ما اولانا من الانعام ومكننا من طمس ربوع الكفر ٨١
الفهرس ٨٥